مجلة العلوم العربية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الرابع والثلاثون
محرم ١٤٣٦هـ

عمادة البحث العلمي
Deanship of Academic Research

www.imamu.edu.sa
e-mail: journal@imamu.edu.sa

هل تفيد (لن) النفي التأبيدي كما زعم الزمخشري؟

د. حسن عبد العاطي محمد عمر
قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

هل تفيد (لن) النفي التأبيدي كما زعم الزمخشري؟

د. حسن عبد العاطي محمد عمر
قسم اللغة العربية وآدابها ـ كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
جامعة القصيم

ملخص البحث:

هذا البحث مدونته القرآن الكريم وقد اشتمل على تمهيد تناول عمل (لن)، وأصلها واختلاف العلماء فيه، والجزم بها، والفصل بينها وبين معمولها، ووقوعها في جواب القسم، ثم كان لب موضوعه ما ذهب إليه الزمخشري من القول بدلالة (لن) على النفي التأبيدي، ولمناقشة هذا القول تطرق البحث لكل المعاني التي تدل عليها (لن)، وهي: مطلق النفي في المستقبل، وتأكيد النفي، وقصر النفي، والدعاء، والنفي المؤبد. وقد نوقشت هذه المعاني باستفاضة، بإيراد كل من قال بمعنى منها ومن عارضهم، والشواهد التي اعتمدوا عليها من القرآن الكريم، مع التركيز أكثر على معنى التأبيد؛ لأنه هو المستهدف في العنوان، فعرض البحث الآيات التي اعتمد عليها الزمخشري في دلالة النفي التأبيدي، وتبين أن الأدلة والشواهد التي تعارض النفي التأبيدي قوية وكثيرة، وذكر بعض النحاة كابن مالك والزركشي أن الزمخشري قال بدلالة (لن) على النفي التأبيدي خدمة لمذهبه الاعتزالي الذي ينفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة مستفيداً من ورود (لن) في قوله تعالى مخاطباً موسى عليه السلام: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾. وختم البحث بخلاصة فيها أهم النتائج التي وصل إليها البحث، مع إثبات المراجع التي استفاد منها.

تقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وعلى أصحابه وتابعيه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، وبعد...

فهذا البحث المعنون بـ(هل تفيد (لن) النفي التأبيدي كما زعم الزمخشري؟)، ليس بكراً في دراسة (لن)، وإنما هو مسبوق بغيره من الدراسات عنها، سواء أكانت في طيات الكتب أم مفردة لها في بحث خاص، فما كان في طيات الكتب فهو التناول الطبعي لها كغيرها من حروف المعاني في كتب النحو وبعض التفاسير، وأما البحوث الخاصة بها فمنها بحث الدكتور إبراهيم بن سليمان البعيمي المنشور في مجلة أم القرى– المجلد الحادي عشر، والمعنون بـ(قضايا "لن" في النحو العربي)، وقد تناول هذا البحث قضايا (لن) بصورة عامة، ولم يقيدها بالزمخشري أو بمعنى خاص أو بمدونة محددة، وكذلك مقال لأبي عبد الله الأثري مشرف منتدى التوحيد في منتديات السرداب، والمقال منشور في هذه المنتديات إلكترونياً بعنوان (القول المفيد في أن (لن) لا تفيد التأبيد وتحقيق مذهب الزمخشري في ذلك)، وكان الهدف العام من هذا المقال دحض مذهب المعتزلة في عدم رؤية الله تعالى في الآخرة وإظهار مذهب السنة والجماعة، وقد سار هذا المقال على طريقة كتابة المقال ولم يلتزم بمنهجية البحث، كما ركز على الاتجاه الديني في هذه المسألة أكثر من تركيزه على الاتجاه اللغوي. وأما هذا البحث فقد امتاز عن غيره بأنه تطبيقي على القرآن الكريم، وأنه قد ركز على قضية النفي التأبيدي لـ(لن) عند الزمخشري، وسيتطرق للإجابة عن عنوانه من واقع ورود (لن) في القرآن الكريم، مستعيناً بأقوال النحاة والمفسرين في توجيه المعاني التي تدل عليها، خاصة أنها قد وردت في القرآن الكريم دالة على معانٍ مختلفة، تتراوح ما بين النفي التأبيدي مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ الحج: ٧٣ ، والنفي في أزمان متفاوتة في الطول، لكن له نهاية ينتهي عندها، مثل قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ مريم: ٢٦،

وقوله: ﴿ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ طه: ٩١ ، وقوله: ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُّمْ فِي يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ يوسف: ٨٠، وغير ذلك من المعاني.

وقد جاء هذا البحث في تمهيد وخمسة معانٍ لـ(لن) تحت عنوانه الرئيس، وخاتمة، وقائمة بالمراجع التي وردت فيه، فأما التمهيد فقد اشتمل على عمل (لن)، وأصلها وآراء العلماء في أصلها، والجزم بها، والفصل بينها وبين معمولها، ووقوعها في جواب القسم. وأما المعاني التي وردت تحت العنوان فهي:

الأول: دلالتها على مطلق النفي في المستقبل.

الثاني: دلالتها على تأكيد النفي.

الثالث: دلالتها على الدعاء.

الرابع: دلالتها على قصر زمن النفي.

الخامس: دلالتها على التأبيد.

وقد نسبت هذه المعاني إلى قائليها، مع إيراد الشواهد عليها، ومناقشتها، وتوضيح جوانب القوة والضعف في كل منها، وقد أخذ البحث وقفة طويلة مع معنى التأبيد، حيث عرض لأول من قال به، وإلى الألفاظ التي استخدمها الزمخشري للدلالة عليه، وإلى الذين تابعوه في القول به، والذين عارضوه، والشواهد التي تناقضه، ثم الحكم على (لن) أتدل على التأبيد أم لا. وأما الخاتمة فقد اشتملت على ملخص ما توصل إليه البحث.

* * *

تمهيد

عمل (لن) وأصلها:

(لن) حرف نفي واستقبال، وهي من الحروف التي تنصب الفعل المضارع بنفسها، قال المالقي: "اعلم أن (لن) حرف ينفي الأفعال المضارعة، ويخلصها للاستقبال معنى، .... وهي حرف ناصب للفعل الذي بعدها بنفسها على مذهب سيبويه وأكثر النحويين"[1]، وقد اختلف النحاة في أصلها على ثلاثة مذاهب:

فذهب الخليل بن أحمد والكسائي إلى أن أصلها (لا أنْ)، ثم حذفت همزة (أنْ) لكثرة الاستعمال، فصارت (لاْنْ)، فحذف الألف لالتقاء الساكنين، فأصبحت (لنْ)، قال سيبويه: "فأما الخليل فزعم أنها (لا أن)، ولكنهم حذفوا لكثرته في كلامهم كما قالوا: (ويلمه) يريدون وي لأمه، وكما قالوا يومئذٍ، وجعلت بمنزلة حرف واحد، كما جعلوا (هلا) بمنزلة حرف واحد، فإنما هي (هل) و(لا)"[2]، وقال السيوطي: " قَال الخليل والكسائيّ إنها مركبة من (لا أن)"[3]. وقد علل السيوطي ما ذهب إليه الخليل والكسائي بأن (لن) تشتمل على معنى الحرفين معاً ولفظيهما، فقال: "والحامل لهما على ذلك قربها فِي اللفظ من (لا أن) ووجود معنى (لا) و (أن) فيها، وهو النَّفْي والتخليص للاستقبال"[4]. وقد ضعف بعض النحويين ما ذهبا إليه، قال ابن هشام: "ولا أصل (لن) (لا أن)، فحذفت الهمزة تخفيفا والألف للساكنين خلافاً للخليل والكسائي، بدليل جواز تقديم معمول معمولها عليها

---

١ – المالقي، أحمد بن عبد النور (المتوفى: ٧٠٢هـ): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ص٢٨٥.

٢ – سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ) : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة، ٣/ ٥.

٣ – السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر، ٢/ ٣٦٥.

٤ – السيوطي: همع الهوامع ٢/ ٣٦٥.

نحو: زيداً لن أضرب"[1]، وقال ابن يعيش: "وهو قول يضعف إذ لا دليل يدل عليه، والحرف إذا كان مجموعه يدل على معنى فإذا لم يدل دليل على التركيب وجب أن يعتقد فيه الإفراد، إذ التركيب على خلاف الأصل"[2].

وذهب الفراء إلى أن أصلها (لا)، ثم أبدلت ألفها نوناً، فصارت (لن)، قال الزمخشري: "وعند الفراء (لا) أبدلت ألفها نوناً"[3]، فلعله رأى أن (لن) تشابه (لا) في نفي المستقبل، وأن النون أحياناً تقلب ألفاً، كما في نون التوكيد الخفيفة ونون التنوين في حالة النصب، وقد ضعف ما ذهب إليه أيضاً ابن هشام وابن يعيش، قال ابن هشام: "المعروف إنما هو إبدال النون ألفاً لا العكس، نحو: ﴿لَنَسْفَعًا﴾[4] و﴿وَلَيَكُونًا﴾[5]"[6]، وقال ابن يعيش: "وكان الفراء يذهب إلى أن الأصل في (لن ولم) (لا)، وإنما أبدل من ألف (لا) النون في (لن)، والميم في (لم)، ولا أدري كيف اطلع على ذلك، إذ ذلك شيء لا يطلع عليه إلا بنص من الواضع"[7].

ومذهب جمهور النحاة وسيبويه أنها حرف مفرد بسيط ليس فيه تركيب أو إبدال، قال السيوطي: "من نواصب المضارع (لن) والجمهور أنها حرف بسيط لا تركيب فيها ولا

---

١ – ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري (المتوفى: ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، طبعة دار الفكر بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٥م، ٣٧٤.

٢ – ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن يعيش النحوي (المتوفى: ٦٤٣هـ): شرح المفصل، طبعة عالم الكتب ببيروت، ١٦/٧.

٣ – الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٠٢/١.

٤– من الآية: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ العلق: ١٥.

٥– من الآية: ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ يوسف: ٣٢.

٦– ابن هشام: المغني ٣٧٣، ٣٧٤.

٧– ابن يعيش: شرح المفصل، ١٦/٧.

إبدال"[1]. وقال سيبويه بعد أن أورد قول الخليل الذي تقدم في المذهب الأول: "وأما غيره فزعم أنه ليس في (لن) زيادة، وليست من كلمتين ولكنّها بمنزلة شيء على حرفين، ليست فيه زيادة، وأنها في حروف النصب بمنزلة (لم) في حروف الجزم، في أنه ليس واحد من الحرفين زائداً"[2]. وما يدل على أن هذا هو المذهب الذي يراه سيبويه انتقاده لما ذهب إليه الخليل بقوله: "ولو كانت على ما يقول الخليل لما قلت: أما زيداً فلن أضرب، لأن هذا اسم، والفعل صلة. فكأنه قال: أما زيداً فلا الضرب له"[3]، ويريد بذلك أن معمول معمول (لن) تقدم عليها، أي أن (زيداً) عمل فيه النصب (أضربَ)، و(أضرب) عمل فيها النصب (لن)، وعلى الرغم من ذلك تقدم (زيداً) على (لن)، وهذا يدل على أن (لن) ليست مكونة من (لا أن)، لأنها لو كانت كذلك لما جاز ذلك؛ لأن معمول معمول (أنْ) المصدرية لا يتقدم عليها؛ لأنها هي وما تعمل فيه في تأويل اسم مفرد، والاسم المفرد لا يتقدم عليه ما كان في حيزه، أي لا يتقدم عليه ما كان بمثابة الجزء منه مثل التاء من (بنت) فلا يجوز أن تتقدم على الباء والنون، قال ابن يعيش في (لن): "ويجوز أن يتقدم عليها ما عملت فيه من الفعل المنصوب نحو قولك: زيداً لن أضرب، بخلاف (أن)؛ لأن (أن) وما بعدها مصدر، فلا يتقدم عليه ما كان في حيزه"[4]، وأيضاً انتقد المبرد ما ذهب إليه الخليل بقوله: "وليس القول عندي كما قال، .... ولكن (لن) حرف بمنزلة (أن)"[5]. ولعل هذا المذهب أقصد مذهب سيبويه وجمهور النحاة هو الأرجح، خاصة أن الزمخشري ذكر في الكشاف أن للخليل رواية أخرى توافق ما ذهب إليه سيبويه والجمهور من بساطة (لن)

١- السيوطي: همع الهوامع، ٢/ ٣٦٥.

٢- سيبويه: الكتاب، ٣/ ٥.

٣- سيبويه: الكتاب، ٣/ ٥.

٤- ابن يعيش: شرح المفصل، ٧/ ١٥.

٥- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (المتوفى: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة عالم الكتب بيروت، ٢/ ٨.

وعدم تركيبها، قال: "وإحدى الروايتين عن الخليل: حرف مقتضب لتأكيد نفي المستقبل"[1]، كما أنه رجح هذا المذهب على غيره، فقال: "وهي عند سيبويه حرف برأسه وهو الصحيح"[2]، وهو مذهب كثير من النحاة المتقدمين، قال ابن الوراق: "(لن) حرف قائم بنفسه وضع للفعل المستقبل"[3].

الجزم بـ(لن):

وردت (لن) جازمة في بعض المواضع، وقد وجه العلماء هذا الجزم على أنه لغة لبعض العرب، قال الخليل "وقد يجزمون بـ(لن) وأخواتها"[4]، وقال ابن عطية: "ومن العرب من تجزم بها، ذكره أبو عبيدة، ومنه بيت النابغة على بعض الروايات:

فلن أُعرِّضْ أبيت اللعن بالصفد[5]،

وفي الحديث في منامة عبد الله بن عمر فقيل لي: (لن تُرَعْ)[6]،

١- الزمخشري: الكشاف ١٠٢/١.

٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، الناشر مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٣م، ٤٠٧.

٣- ابن الوراق، محمد بن عبد الله (المتوفى: ٣٨١هـ): علل النحو، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر مكتبة الرشد – الرياض / السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ص١٩٣.

٤- الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ): الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ، ص ٢١١. (هذا الكتاب منسوب إلى الخليل، وقيل الأصل هو كتاب: المحلى في وجوه النصب لأبي بكر بن شقير البغدادي المتوفى سنة ٣١٧هـ، حققه دكتور فائز فارس).

٥ – هذا عجز بيت وصدره: هذا الثناء فإن تسمع به حسناً.

٦ – هذا الحديث ورد في كثير من كتب الحديث، ونصه في مصنف عبد الرزاق، هو: عن ابن عمر قال: كان الرجل في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فتمنيت رؤيا أقصها على النبي صلى الله عليه وسلم قال: وكنت غلاماً عزباً، فكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني، فذهبا بي النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا للنار شيء كقرني البئر – يعني بقرني البئر: الساريتين للبئر – وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر فقال: لن ترع، فقصصتها

هذا على تلك اللغة"[1]، وقال ابن حجر في شرح الحديث السابق: "وتقدم في باب الأمن من كتاب التعبير توجيه ابن مالك لنظير هذا في قول (لن ترع) وحكايته عن الكسائي أن الجزم بـ(لن) لغة لبعض العرب"[2]، وقال أبو حيان: "وذكروا أن الجزم بها لغة، وأنشد ابن الطراوة:

لن يَخِبِ الآن من رجائك من ... حرَّك دون بابك الحلقهْ[3]

وقال الأشموني: "زعم بعضهم أنها قد تجزم كقوله:

أيادي سبا يا عز ما كنت بعدكم ... فلن يحل للعينين بعدك منظر"[4]

فيتضح من الشواهد السابقة مجيء (لن) جازمة مثل (لم)، وإن كان الأصل فيها ألا تجزم لاختصاصها بالنصب، وقد علل السهيلي ذلك بشبهها لـ(لم) في إفادة النفي واختصاصها بالأفعال، قال: "فكان ينبغي أن تكون جازمة كـ(لم)، لأنها حرف نفي مختص بالأفعال، فوجب أن يكون إعرابه الجزم الذي هو نفي الحركة وانقطاع الصوت، ليتطابق اللفظ والمعنى، وقد فعلت ذلك طائفة من العرب، فجزمت بها حين لحظت هذا الأسلوب"[5]، ثم علل مجيئها في النصب أكثر من الجزم بناء على تكوينها من (أنْ) مع

على حفصة، فقصتها حفصة، على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: »نعم الرجل عبد الله، لو كان يصلي من الليل«. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ): المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، ١/ ٤١٩.

١ – ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية ببيروت،١٠٧/١.

٢ – ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أخرجه محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، ٣٢٣/١٣.

٣ – أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر ببيروت، ١٦٦/١.

٤ – الأُشْمُوني، علي بن محمد بن عيسى (المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ١٨٠/٣.

٥ – السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى: ٥٨١هـ): نتائج الفكر في النحو، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ، ص١٠٠.

(لا) –على مذهب الخليل–، باعتبار أنّ (أنْ) مختصة بالأفعال فقط، فأوجبت لها أن تعمل مثل عملها وهو النصب، ولم تشابه (لا) التي أكسبتها النفي في العمل؛ لأن (لا) غير مختصة بالأفعال دون الأسماء، بل قد ترد مع الأفعال والأسماء، فلذا كان مراعاة (أن) أولى من مراعاة (لا)، فقال: "وأكثرهم ينصب بها مراعاة لـ(أن) المركبة فيها مع (لا)، إذ هي من جهة الفعل وأقرب إلى لفظه، فهي أحق بالمراعاة من معنى النفي، فرب نفي لا يجزم الأفعال، وذلك إذا لم يختص بها دون الأسماء، والنفي في هذا الحرف إنما جاءه من قبل (لا)، و(لا) غير عاملة، لعدم استبدادها بالأفعال دون الأسماء، ولذلك كان النصب بها أولى من الجزم"[1].

الفصل بين (لن) ومعمولها:

لا يجوز الفصل بين (لن) ومعمولها عند البصريين، وجوز الكسائي الفصل بالقسم وبمعمول الفعل، وتبعه الفراء في القسم، وزاد عليه الفصل بالشرط و(ظنّ)، قال السيوطي: "لا يجوز الفصل بين (لن) وبين الفعل في الاختيار؛ لأنها محمولة على سيفعل، وكذلك لم يجز لن تفعل ولا تضرب زيداً، بنصب (تضرب)؛ لأن الواو كالعامل فلا يفصل بينها وبين الفعل بـ(لا) كما لا يقال: لن لا تضرب زيداً، هذا مذهب البصريين وهشام، واختار الكسائي الفصل بالقسم ومعمول الفعل نحو: لن والله أكرم زيداً، ولن زيداً أكرم، ووافقه الفراء على القسم، وزاد جواز الفصل بـ(أظن) نحو: لن أظن أزورَك، بالنصب، وبالشرط نحو: لن إن تزرني أزورَك، بالنصب"[2].

وقوع (لن) في جواب القسم:

هناك خلاف بين النحويين في جواز وقوع (لن) في جواب القسم، وأكثرهم يمنعه، ولعل أول من ذهب إلى جواز وقوعها الطبري، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ

---

١ – السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ص١٠٠.

٢ – السيوطي: همع الهوامع، ٢/٣٦٧.

﴿بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾القصص:١٧، قال: "كأنه أقسم بذلك، .... يقول: فلن أعين بعدها ظالما على فُجره"[١]، والمعنى: فبنعمتك عليّ فلن أعين مجرماً، فتكون (لن) واقعة في جواب القسم، وقد أكد هذا المعنى الرازي في تفسيره، قال: "قال القفال: كأنه أقسم بما أنعم الله عليه أن لا يظاهر مجرماً، والباء للقسم أي بنعمتك عليّ"[٢]، وضعف ابن عطية وقوع (لن) في جواب القسم، قال: "وقال الطبري إنه قسم، أقسم بنعمة الله تعالى عنده، ويضعفه صورة جواب القسم، فإنه غير متمكن في قوله (فلن أكون)، والقسم لا يتلقى بـ(لن)، والفاء تمنع أن تنزل (لن) منزلة (لا) أو(ما) فتأمله"[٣]، وذكر ابن هشام أن وقوع (لن) في جواب القسم نادر، قال: "وتلقّي القسم بها وبلم نادر جداً كقول أبي طالب:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا"[٤]

وقد ذهب الزمخشري في توجيه القسم مع (لن) في هذه الآية مذهباً وسطاً، حيث جعل جواب القسم محذوفاً، و(لن) وما دخلت عليه متعلق في المعنى بهذا المحذوف قال: "بما أنعمت عليّ يجوز أن يكون قسماً جوابه محذوف، تقديره: أقسم بإنعامك على بالمغفرة لأتوبنَّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين"[٥].

---

١ – الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٥٤٢/١٩.

٢– الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، طبعة دار التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ٥٨٦/٢٤.

٣ – ابن عطية: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٨١/٤.

٤– ابن هشام: المغني ٣٧٥.

٥ – الزمخشري: الكشاف ٣٩٨/٣.

هل تفيد (لن) معنى التأبيد؟

للإجابة عن هذا السؤال الذي هو عنوان البحث، لابد من الوقوف على كل المعاني التي تدل عليها (لن)، ومن ثم تتم الإجابة بشكل موضوعي وعلمي، وقد ذكر النحاة أكثر من معنى لـ(لن)، ويمكن سرد هذه المعاني على النحو التالي:

الأول: الدلالة على النفي في المستقبل مطلقاً:

مذهب أئمة العربية من النحاة المتقدمين أن (لن) تنفي الفعل في المستقبل مطلقاً من دون تقييد بزمان معين يفهم من لفظها، فإن قلت: لن أقوم، فهو محتمل أنك لا تقوم أبداً، أو أنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، قال سيبويه: "وإذا قال: سوف يفعل فإنَّ نفيه لن يفعل"[1]، وقال أيضاً: "والسين التي في قولك: سيفعل، وزعم الخليل أنها جواب لن يفعل"[2]، وقال المبرد: "فإذا قلت: سيفعل أو سوف يفعل، فقد أخلصت الفعل لما لم يقع، فإذا قلت: لن يفعل فهو نفي لقوله سيفعل"[3]، وقال الزجاجي: "(لن) تنفي المستقبل كقولك لن يخرج زيد غدا"[4]، وقال ابن الوراق: "(لن) حرف قائم بنفسه وضع للفعل المستقبل"[5]. فيتضح مما تقدم أن (لن) تنفي الفعل في المستقبل مطلقاً دون التقيد بزمان طويل أو قصير؛ لأن السين و(سوف) اللتين وردتا في أقوال هؤلاء الأئمة من النحاة تستخدمان فيما قصر من زمان المستقبل وما طال، فالسين يمكن أن تكون للمستقبل القريب، بينما تصلح (سوف) للمستقبل البعيد، قال أبو البركات الأنباري:

---

١ – سيبويه: الكتاب، ٣/ ١١٧.

٢ – سيبويه: الكتاب، ٤/ ٢١٧.

٣ – المبرد: المقتضب، ١/ ٤٧.

٤ – الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (المتوفى: ٣٣٧هـ): حروف المعاني والصفات ،تحقيق علي توفيق الحمد، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، ص٨.

٥ – ابن الوراق: علل النحو، ١/ ١٩٣.

"(سوف) أشدّ تراخياً في الاستقبال من السين"[1]، وقال العكبري: "وإنما اختصت السين بالفعل؛ لأن معناها جواب (لن يفعل)، وكذلك (سوف)، إلا أن (سوف) تدل على بُعْد المستقبل من الحال والسين أقرب إلى ذلك منها"[2]، وأما (غدا) التي وردت في أقوالهم فهي تدل على الزمان المحدد في المستقبل، وقد وردت (لن) في القرآن الكريم دالة على هذه الأزمان التي أشاروا إليها كلها، قال تعالى: ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ مريم: ٢٦ ، فدلت (لن) في هذه الآية على نفي الكلام في زمن محدد، مقداره يوم يبتدئ من لحظة حديثها، قال الطبري: "فقولي: إني أوجبت على نفسي لله صمتاً ألا أُكَلِّم أحدًا من بني آدم اليوم"[3]، وقال أيضاً: "فكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي، فقيل لها: لا تزيدي على هذا"[4]. وقال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ طه: ٩١، وفي هذه الآية دلت على النفي في زمن ممتد له نهاية، ونهايته رجوع موسى، كما أنها اجتمعت فيها مع ما هو لانتهاء الغاية، وهو الحرف (حتى)، مما يدل على عدم استمرارية النفي بها إلى الأبد، قال أبو حيان: "وقالوا لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له، وغيوا ذلك برجوع موسى، وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال، وأخذ بتقليدهم السامري، ودلالة على أن (لن) لا تقتضي التأبيد خلافاً للزمخشري، إذ لو كان من موضوعها التأبيد لما جازت التغيية بـ(حتى)؛ لأن التغيية لا تكون إلا حيث يكون الشيء محتملاً فيزيل ذلك الاحتمال

---

١ – الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ، ٢/٥٣٣.

٢ – العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (المتوفى: ٦١٦هـ): اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق د. عبد الإله النبهان، الناشر دار الفكر – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ، ١/٤٩.

٣ – الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٢١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٨/١٨٢.

٤ – الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ١٨/١٨٤.

بالتغيية"[1]، فيقصد بـ(غيوا) و(التغيية) الغاية، وغاية رجوع موسى أربعون ليلة كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾البقرة: ٥١ ، وبناء على ذلك فقد دلت (لن) على نفي زمن ممتد محدد مقداره أربعون ليلة. ودلت (لن) على النفي المؤبد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ﴾الحج: ٧٣ ، فهؤلاء المدعوون من دون الله لا يستطيعون أن يخلقوا ذباباً اليوم أو غداً، بل إلى الأبد، فالنفي مستمر إلى ما لانهاية، قال البقاعي: "(لن يخلقوا ذباباً)، أي لا قدرة لهم على ذلك الآن، ولا يتجدد لهم هذا الوصف أصلاً في شيء من الأزمان، على حال من الأحوال"[2]، وقال الزمخشري: "خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم، كأنه قال: محال أن يخلقوا"[3]، وقال السمين الحلبي: "(لَن يَخْلُقُواْ)، جعل الزمخشري نَفْي (لن) للتأبيد"[4]. فهذه الشواهد تؤيد مذهب جمهور النحاة المتقدمين في أن (لن) تفيد نفي المستقبل، دون أن يقيد نفيها بتأكيد أو تأبيد أو قرب، بل يجوز أن تنفيه في الأزمنة كلها، القصير منها والطويل والمنتهي بحد والأبدي، قال ابن مالك: "ينصب المضارع بـ(لن) مستقبلاً بحدّ وغير حدّ خلافاً لمن خصها بالتأبيد"[5]، وقال السيوطي: "تنصب (لن) المستقبل، أي أنها تخلص المضارع إلى الاستقبال وتفيد نفيه، ثم مذهب سيبويه والجمهور أنها تنفيه من غير أن يشترط أن يكون النفي بها آكد من النفي بـ(لا)"[6]، وقال

---

١ – أبو حيان: البحر المحيط في التفسير، ٣٧٤/٧.

٢ – البقاعي، إبراهيم بن عمر (المتوفى: ٨٨٥هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٩٥/١٣.

٣ – الزمخشري: الكشاف ١٧١/٣.

٤ – السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (المتوفى: ٧٥٦هـ) : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم بدمشق، ٣٠٨/٨.

٥ – ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (المتوفى: ٦٧٢هـ): تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ، ٢٢٩/١.

٦ – السيوطي: همع الهوامع ٣٦٥/٢.

ابـن هـشام: "(لـن) حـرف يفيـد النفـي والاسـتقبال بالاتفـاق، ولا يقتـضي تأبيـداً خلافـاً للزمخشري في أنموذجه، ولا تأكيداً خلافاً له في كشافه، بل قولك لن أقوم، محتمل لأن تريد بذلك أنك لا تقوم أبداً، وأنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل"[1]، وذكر أبو حيان أن (لن) تنفي الفعل وتخلصه للاستقبال، ثم قال: "واستقباله محدود بوقت وبغير وقت، ولا يدل على نفي الفعل في جميع الزمان المستقبل"[2].

الثاني: الدلالة على تأكيد النفي:

هذا المعنى لم يقله أحد من أئمة النحاة الأقدمين، وأول من قاله الزمخشري، وذكره في كتابه المفصل، وفي تفسيره الكشاف، قال في المفصل: "(لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل، تقول: لا أبرح اليوم مكاني، فإذا وكدت وشددت قلت: لن أبرح اليوم مكاني، قال الله تعالى: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ الكهف:٦٠ ، وقال تعالى: ﴿فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ﴾ يوسف:٨٠ "[3]، وذكر أنها للتأكيد في الكشاف في عدة مواضع، قال: "فإن قلت: ما حقيقة (لن) في باب النفي؟ قلت: (لا) و(لن) أختان في نفى المستقبل، إلا أن في (لن) توكيداً وتشديداً، تقول لصاحبك: لا أقيم غداً، فإن أنكر عليك قلت: لن أقيم غداً كما تفعل في: أنا مقيم، وإني مقيم"[4]، وقال: "فإن قلت: ما معنى (لن)؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه (لا)، وذلك أن (لا) تنفى المستقبل. تقول: لا أفعل غدا، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غدا"[5]، وقال: " ولا فرق بين (لا) و(لن)

---

١ – ابن هشام، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ): شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد،الناشر القاهرة، الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ، ص ٥٨.

٢ – أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس، الناشر مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، ٣٩١/٢.

٣ – الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، ص ٤٠٧.

٤ – الزمخشري: الكشاف ١٠١/١.

٥ – الزمخشري: الكشاف ١٥٤/٢.

في أن كل واحدة منهما نفى للمستقبل، إلا أن في (لن) تأكيداً وتشديداً ليس في (لا)"[1]، وقال: "ألا ترى أن (لن) تأكيد فيما تنفيه (لا)"[2]. هذا ظاهر كلامه أنها تفيد التأكيد، وإن كان قد فسر التأكيد بالتأبيد في أغلب المواضع التي ذكرها في تفسيره الكشاف وسيتضح ذلك عند الحديث عن معنى التأبيد.

ويمكن توضيح معنى التأكيد بـ(لن) بالوقوف على تفسير أربع آيات، ورد فيها النفي بـ(لن) مرة وبـ(لا) مرة أخرى مع تطابق المنفي في كل اثنتين منهما. فاثنتان منهما تقدمتا قريباً في نص الزمخشري السابق، وورد فيهما (فلن أبرح) و(لا أبرح)، والأخريان قوله: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾البقرة:٩٤-٩٥، وقوله: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾الجمعة:٦-٧ . حيث ورد فيهما (لن يتمنوه أبداً)، و(لا يتمنونه أبداً)، والضمير فيهما راجع إلى اليهود، وجاء النفي فيهما مرة بـ(لن) ليدل على التأكيد، وأخرى بـ(لا) عندما لم يتطلب الأمر التأكيد على مذهب الزمخشري، كما في قوله: "ولا فرق بين (لا) و(لن) في أن كل واحدة منهما نفى للمستقبل، إلا أن في (لن) تأكيداً وتشديداً ليس في (لا)، فأتى مرة بلفظ التأكيد (ولن يتمنوه)، ومرة بغير لفظه (ولا يتمنونه)"[3]، وقد عُلِل اختلاف النفي في هاتين الآيتين بأمرين، الأول: أن ادعاء اليهود في سورة البقرة أعظم من ادعائهم في سورة الجمعة؛ وذلك أنهم ادعوا في سورة البقرة أن الدار الآخرة، أي الجنة خالصة لهم من دون الناس، بينما ادعوا في سورة الجمعة أنهم أولياء لله من دون الناس، والجنة أعلى مقاماً من

١- الزمخشري: الكشاف ٤/٥٣١.

٢- الزمخشري: الكشاف ٤/٨٠٨.

٣- الزمخشري: الكشاف ٤/٥٣١.

الولاية، لأن الولاية يتوسل بها إلى دخول الجنة، ولما كان الأمر كذلك جاء النفي في البقرة بـ(لن) لأنها أبلغ من (لا) في تأكيد النفي، قال أبو حيان: "وفي المنتخب ما نصه: وإنما قال هنا: (ولن يتمنوه)، وفي الجمعة (ولا يتمنونه)، لأن دعواهم هنا أعظم من دعواهم هناك، لأن السعادة القصوى فوق مرتبة الولاية، لأن الثانية تراد لحصول الأولى، و(لن) أبلغ في النفي من (لا)، فجعلها لنفي الأعظم"[1]، وقال الرازي: " فإن قيل: إنه تعالى قال هاهنا: (ولن يتمنوه أبداً)، وقال في سورة الجمعة: (ولا يتمنونه أبداً)، فلم ذكر هاهنا (لن) وفي سورة الجمعة (لا) قلنا: إنهم في هذه السورة، ادعوا أن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس، وادعوا في سورة الجمعة أنهم أولياء لله من دون الناس، والله تعالى أبطل هذين الأمرين بأنه لو كان كذلك لوجب أن يتمنوا الموت، والدعوى الأولى أعظم من الثانية إذ السعادة القصوى هي الحصول في دار الثواب، وأما مرتبة الولاية فهي وإن كانت شريفة إلا أنها إنما تراد ليتوسل بها إلى الجنة، فلما كانت الدعوة الأولى أعظم لا جرم، بين تعالى فساد قولهم بلفظ (لن)، لأنه أقوى الألفاظ النافية، ولما كانت الدعوى الثانية ليست في غاية العظمة لا جرم، اكتفى في إبطالها بلفظ (لا)، لأنه ليس في نهاية القوة في إفادة معنى النفي والله أعلم"[2].

والثاني: أن ادعاءهم في سورة البقرة بعيد، لأنه يحصل في الدار الآخرة، بينما ادعاؤهم في سورة الجمعة حالٌ وقد يستمر طوال حياتهم، فناسب الأول النفي بـ(لن) لأنها تكون نفياً للمستقبل دائماً ولا تصح أن تكون نفياً للحال، بينما ناسب الثاني النفي بـ(لا) لأنها تكون نفياً للحال والمستقبل، قال أبو جعفر بن الزبير: "فيسأل عن تخصيص آية البقرة بقوله: (ولن يتمنوه)، وآية الجمعة بقوله: (ولا يتمنونه) مع اتحاد الأخبار؟ ووجه ذلك –والله أعلم– أن آية البقرة لما كان الوارد فيها جواباً لحكم أخراوي يستقبل

١– أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٤٩٩/١.

٢– الرازي: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ٦٠٨/٣.

وليس في الحال منه إلا ما زعم مجرد واعتقاد أن الأمر يكون كذلك، ناسبه النفي بما وضعه من الحروف لنفى المستقبل لأن (لن يفعل) جواب (سيفعل)، ولما كان الوارد في سورة الجمعة جواباً لزعمهم أنهم أولياء الله من دون الناس وذلك حكم دنياوي ووصف حالي لا استقبال فيه، ناسبه النفي بـ(لا) التي لنفى ما يأتي من غير اختصاص إلا بغير الماضي وقد تتعاقب مع (ما) التي لنفى الحال"[1].

وأما الآيتان الأوليان (فلن أبرح) في سورة يوسف، و(لا أبرح) في سورة الكهف فقد ذكرهما الزمخشري في مفصله، وبيَّن فيه أن (لن) تأكيد لما تعطيه (لا) كما تقدم، ولم يعلق على النفي فيهما في تفسيره الكشاف، لكنه عندما فسر النفي بـ(لن) في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴾ الكهف:٦٧ ، قال: "نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد"[2]، والتأكيد مستفاد من (لن) على مذهبه، وقد أشار صاحب اللباب إلى دلالة (لن) على التأكيد في عبارة (لن أبرح) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ يوسف:٨٠، فقال: "قوله: (فلن أبرح الأرض)، أي لن أبرح الأرض إلا أن يحكم، كقولهم: لَألزمنّك أو تقضيني حقي"[3]، فيفهم من تمثيله (لألزمنك) التوكيد، لأنه وضع مكان (فلن أبرح) في الدلالة على المعنى فعلاً مؤكداً باللام ونون التوكيد الثقيلة، وقال صاحب روح البيان في تفسير (فلن أبرح الأرض):

---

١ – أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (المتوفى: ٧٠٨هـ): ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ص٤٦.

٢– الزمخشري: الكشاف ٢/ ٧٣٤.

٣– أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ ١٨٢/١١.

"وكأن أيمانهم كانت معقودة على عدم الرجوع بغير إذن يعقوب"[1]، فاستخدم عقد الأيمان في تفسير (فلن أبرح)، وهذا كله يقوي ما ذهب إليه الزمخشري من أن (لن) تفيد التأكيد.

وقد خالف مجموعة من العلماء الزمخشري فيما ذهب إليه من إفادة (لن) للتأكيد، قال المرادي: "قال ابن عصفور: وما ذهب إليه دعوى لا دليل عليها، بل قد يكون النفي بـ(لا) آكد من النفي بـ(لن)، لأن المنفي بـ(لا) قد يكون جواباً للقسم، والمنفي بـ(لن) لا يكون جواباً له، ونفي الفعل إذا أقسم عليه آكد"[2]، وقال ابن هشام: " ولا تفيد (لن) توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه"[3]، وقال الأشموني: "ولا تفيد تأييد النفي ولا تأكيده، خلافاً للزمخشري: الأول في أنموذجه والثاني في كشافه"[4]، وقال الشيخ خالد الأزهري: "ولا" تقتضي "تأكيده، أي النفي خلافًا للزمخشري في كشافه في تفسير: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ الأعراف:١٤٣، بل قولك: لن أقوم، محتمل لأن تريد به أنك لا تقوم أبدًا، أو أنك لا تقوم في بعض أزمنة المستقبل، وهو موافق لقولك: لا أقوم، في عدم إفادة التأكيد والتأبيد"[5]. فهؤلاء عينة من العلماء في أزمان مختلفة بعد الزمخشري يخالفونه فيما ذهب إليه من إفادة (لن) للتأكيد.

١- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (المتوفى: ١١٢٧هـ): روح البيان، الناشر دار الفكر / بيروت، ٣٠٣/٤.

٢- المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل طبعة المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ، ص٢٧٠.

٣- ابن هشام: المغني ٣٧٤.

٤- الأشمونى: شرح ألفية ابن مالك ١٧٩/٣.

٥- خالد بن عبد الله الأزهري (المتوفى: ٩٠٥هـ): شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية –بيروت /لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ، ٣٥٧/٢.

وهناك مجموعة من العلماء وافقوا الزمخشري فيما ذهب إليه من إفادة (لن) للتأكيد، قال الرازي: "(لن) أصل في نفي المستقبل إلا أنه ينفيه نفياً مؤكدا"[1]، وقال البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ الحج:٧٣: "لا يقدرون على خلقه مع صغره لأن (لن) بما فيها من تأكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه"[2]، وقال السيوطي: "ووافقه على إفادة التأكيد جماعة منهم ابن الخباز، بل قال بعضهم إن منعه مكابرة فلذا اخترته دون التأبيد"[3]، وقال الغلاييني: "وهي تفيدُ تأكيدَ النفي لا تأبيده"[4]. فهؤلاء عينة ممن وافقوا الزمخشري على ما ذهب إليه من إفادة (لن) للتأكيد، وفي الجملة فقد وافقه كثير من العلماء في ذلك كما ذكر الصبان في حاشيته، قال: "وافقه على التأكيد كثيرون"[5].

ولعل ما ذهب إليه الزمخشري من إفادة (لن) لتأكيد نفي المستقبل أرجح من قول من خالفه، وذلك لأنها تنفي ما كان خالصاً للاستقبال بدليل، أي لا تنفي إلا ما كان مصدراً بالسين أو سوف، وهذا لا يشترط في (لا) و(ما) النافيتين، قال سيبويه: "وإذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً فنفيه لا يفعل... وإذا قال: سوف يفعل فإنَّ نفيه لن يفعل"[6]، وقال المبرد: "فإذا قلت: لن يفعل، فهو نفي لقوله: سيفعل، كما أن قولك: ما يفعل، نفي

١- الرازي: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، ٢٣/٢٥١.

٢- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، ٤/٧٩.

٣- السيوطي: الهمع٢/٢٦٦.

٤- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (المتوفى: ١٣٦٤هـ): جامع الدروس العربية، الناشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ، ٢/١٦٩.

٥- الصبان، محمد بن علي (المتوفى: ١٢٠٦هـ): حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،الناشر دار الكتب العلمية بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ، ٣/٤٠٧.

٦- سيبويه: الكتاب، ٣/١١٧.

لقوله: هو يفعل"[1]، وقد رجح أبو حيان ما ذهب إليه الزمخشري من إفادة (لن) لتأكيد نفي المستقبل، وخصوصية النفي بها على النفي بـ(لا) عندما عرض لتفسير بعض الآيات السابقة، قال: "كان الأقرب من هذه الأقوال قول الزمخشري، أولاً من أن فيها توكيداً وتشديداً، لأنها تنفي ما هو مستقبل بالأداة، بخلاف (لا)، فإنها تنفي المراد به الاستقبال مما لا أداة فيه تخلصه له، ولأن (لا) قد ينفى بها الحال قليلاً، فـ(لن) أخص بالاستقبال وأخص بالمضارع، ولأن (ولن تفعلوا)، أخصر من (ولا تفعلون)، فلهذا كله ترجح النفي بـ(لن) على النفي بـ(لا)"[2]، وقد ذكر السيوطي عن بعضهم أن منع التأكيد بـ(لن) يُعد مكابرة، وقد تقدم قوله آنفاً.

الثالث: الدلالة على الدعاء:

ذهب بعض النحاة إلى القول بأن (لن) تأتي للدعاء مثل (لا)، واستدلوا على ذلك بالشعر والقرآن الكريم، أما الشعر فقد استدلوا بقول الأعشى في مدح الأسود بن المنذر وقومه:[3]

لن تزالوا كذلكم ثم لا زل ... ت لكم خالداً خلود الجبال

على أن (لن تزالوا) دعاء لهم بالتمكين، ويؤيد ذلك عطف الدعاء المصدر بـ(لا) عليه، وهو قوله: (لا زلت لكم خالداً خلود الجبال)، وهو دعاء من الشاعر بأن يكون ملازماً لمدح الأسود وقومه ما بقيت الجبال.

وأما القرآن فقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ القصص:١٧، قيل معناه: اللهم بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين، ويقوي هذا قراءة عبد الله بـ(لا) بدل (لن)، قال الطبري: "(فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)

---

١ – المبرد: المقتضب، ٤٧/١.

٢– أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ١٧٤/١.

٣– ديوان الأعشى ص ٧٦.

يعني المشركين، كأنه أقسم بذلك، وقد ذُكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (فَلا تَجْعَلْنِي ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ)، كأنه على هذه القراءة دعا ربه، فقال: اللهمّ لن أكون ظهيراً"[1].

ولعل من أوائل من أشار إلى الدعاء بـ(لن) ابن السراج في كتابه الأصول، قال: "وقال قوم: يجوز الدعاء بلن، مثل قوله: (فلن أكون ظهيراً للمجرمين)، وقال الشاعر:

لن تزالوا كذلكم ثم لا زل ... ت لهم خالداً خلود الجبال

والدعاء بـ(لن) غير معروف، إنما الأصل ما ذكرنا، أن يجيء على لفظ الأمر والنهي"[2]، ويتضح من قوله هذا أنه لا يجيز الدعاء بـ(لن)، وعلى الرغم من ذلك فإن بعض النحاة المتأخرين نسبوا إليه أنه ممن يجيز الدعاء بـ(لن)، قال المرادي: "ذهب قوم منهم ابن السراج إلى أنه يجوز أن يكون الفعل بعدها دعاء، واختاره ابن عصفور، وجعلوا منه قوله تعالى: (فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ). والصحيح: أنه لم يستعمل من حروف النفي في الدعاء إلا (لا) خاصة"[3]، وقال الأشموني: "تأتي (لن) للدعاء كما أتت (لا) كذلك، وفاقاً لجماعة منهم ابن السراج وابن عصفور"[4].

وأغلب النحاة لا يجيزون الدعاء بـ(لن) كما ذكر ابن السراج أن الدعاء بها غير معروف، وخرجوا البيت والآية على أن المراد بـ(لن) فيهما النفي المحض، قال السمين الحلبي: "وقوله: (فلن أكون ظهيراً للمجرمين) نفي على حقيقته، وزعم بعضهم أنه دعاء، وأن (لن) واقعة موقع (لا). وأجاز قوم ذلك مستدلين بهذه الآية، وبقول الشاعر:

---

١ – الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان) ١٩/٥٤٢.

٢ – ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (المتوفى: ٣١٦هـ): الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الناشر مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، ٢/١٧١.

٣ – المرادي، حسن بن قاسم (المتوفى : ٧٤٩هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان ، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ، ٣/ ١٢٢٩.

٤ – الأشمونى: شرح ألفية ابن مالك ٣/١٧٩.

لن تزالوا كذلكم ثم لا زل ... ت لهم خالدا خلود الجبال

وليس فيهما دلالة لظهور النفي فيهما من غير تقدير دعاء، وإن كان في البيت أقوى"[1]". وقال أبو حفص سراج الدين عمر بن علي: "قال شهاب الدين: وليس في الآية والبيت دلالة على وقوع (لن) موقع (لا)، لظهور النفي فيهما من غير تقدير دعاء"[2]".

وقد اضطرب قول ابن هشام في مسألة الدعاء بـ(لن)، فقد منعه في كتابه (شرح قطر الندى)، وأجازه في كتابه (مغني اللبيب)، قال في شرح القطر: "ولا تقع (لن) للدعاء خلافاً لابن السراج، ولا حجة له فيما استدل به من قوله تعالى: (قال رب بما أنعمت عليّ فلن أكون ظهيراً للمجرمين)، مدعياً أن معناه فاجعلني لا أكون، لإمكان حملها على النفي المحض، ويكون ذلك معاهدة منه لله سبحانه وتعالى ألا يظاهر مجرماً جزاء لتلك النعمة التي أنعم بها عليه"[3]". وقال في المغني: "وتأتي للدعاء كما أتت (لا) لذلك وفاقاً لجماعة منهم ابن عصفور والحجة في قوله:

لن تزالوا كذلكم ثم لا زلت ... لكم خالداً خلود الجبال

وأما قوله تعالى (قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين)، فقيل: ليس منه؛ لأن فعل الدعاء لا يسند إلى المتكلم، بل إلى المخاطب أو الغائب، نحو: يا رب لا عذبت فلاناً، ونحو: لا عذب الله عمراً، ويرده قوله:

(ثم لا زلت ... لكم خالداً خلود الجبال)"[4]"، فهنا يعترض على من منع الدعاء في الآية بحجة أن فعل الدعاء فيها مسند إلى المتكلم وهو رسول الله موسى، بأن فعل الدعاء في البيت أيضاً مسند إلى المتكلم وهو الشاعر الأعشى.

١- السمين الحلبي: الدر المصون ٨/ ٦٥٨.

٢- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب ١٥/ ٢٣٠.

٣- ابن هشام ، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ): شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ، ص ٥٨.

٤- ابن هشام: المغني ٣٧٤، ٣٧٥.

وقد رجح السيوطي أن تكون (لن) في البيت للدعاء وفاقاً لابن عصفور وخلافاً للجمهور، قال: "والجمهور على أن الفعل بعد (لن) لا يخرج عن كونه خبراً كحاله بعد سائر حروف النفي غير (لا)، وذهب قوم إلى أنه قد يخرج بعد (لن) إلى الدعاء كحاله بعد (لا)، قال الشاعر في (لا) :

ولا زال منهلاً بجرعائك القطر[1]

وقال في (لن):

لن تزالوا كذلكم ثم لا زلت ... لكم خالداً خلود الجبال

وهذا القول اختاره ابن عصفور، وهو المختار عندي لأن عطف الدعاء في البيت قرينة ظاهرة في أن المعطوف عليه دعاء لا خبر"[2]. ورجح عباس حسن في كتابه النحو الوافي أن تكون (لن) في الآية للدعاء لا للنفي، بحجة أن أدب موسى مع ربه يتطلب أن يكون خطابه على سبيل الدعاء لا على سبيل النفي المحض، فقال في تضمين (لن) لمعنى الدعاء: "ومنه قوله تعالى على لسان موسى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ﴾، لأن أدب المتكلم مع ربه، وجهله بالغيب؛ يقتضيان أن يكون الكلام متضمناً الدعاء لا النفي القاطع لأمر يكون في المستقبل، لا يدري المتكلم عنه شيئاً، فكيف يقطع فيه برأي حاسم"[3].

ولعل إطلاق القول بإفادة (لن) للدعاء صعب، وذلك لقلة الشواهد عليه، حيث لم يذكر النحاة إلا البيت والآية السابقين، قال أبو حيان عند تفسيره للآية السابقة: "وقيل: (فلن أكون) دعاء لا خبر، و(لن) بمعنى (لا) في الدعاء، والصحيح أن (لن) لا تكون في الدعاء، وقد استدل على أن (لن) تكون في الدعاء بهذه الآية، وبقول الشاعر:

١- هذا عجز بيت من مطلع قصيدة لذي الرمة وصدره (أَلَا يا اسلَمِي يا دارَ مَيٍّ عَلَى البِلَى). ديوان ذي الرمة، ص ٥٥٩.

٢- عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ): النحو الوافي، الناشر دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة، ٣٠٠/٤.

٣- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٣٦٦/٢، ٣٦٧.

لن تزالوا كذلكم ثم ما زل ... ت لهم خالدا خلود الجبال"[1]

كما أن النحاة لم يتفقوا على أن (لن) في البيت والآية للدعاء كما تقدم، ويضاف إلى ذلك ما أورده البغدادي في خزانة الأدب أن رواية النحاة لبيت الشاهد على خلاف الرواية الصحيحة، قال: "وقوله: (لن يزالوا) بالياء التحتية بضمير الغيبة الراجع لمجموع من ذكر ممن قتلوا وأسروا ونهبوا من الأعداء، وممن غزا معه وقتل وغنم من الأولياء. وقوله: (لا زلت) بالخطاب و(لهم) بضمير الغيبة. فظهر من هذا أن روايته في كتب النحو (لن تزالوا) بالخطاب (ولا زلت لكم) بالتكلم والخطاب على خلاف الرواية الصحيحة"[2]. كما أن جمهور النحاة ذهبوا إلى أن الفعل بعد (لن) لا يأتي إنشاء وإنما يكون خبراً، قال السيوطي: "والجمهور على أن الفعل بعد (لن) لا يخرج عن كونه خبراً كحاله بعد سائر حروف النفي غير (لا)"[3]، والخبر لا يكون دعاء، وإنما يأتي الدعاء على أسلوب الإنشاء. وبناء على ما تقدم يمكن القول إن (لن) لا تأتي للدعاء إلا نادراً جداً أو شذوذاً.

الرابع: الدلالة على قصر النفي:

نقل أبو حيان والسيوطي أن من ذهب إلى القول بدلالتها على قصر زمن النفي بها عبد الواحد بن خطيب زملكا، قال أبو حيان: "وأما ما ذهب إليه ابن خطيب زملكا من أن (لن) تنفي ما قرب وأن (لا) يمتد النفي فيها، فكاد يكون عكس قول الزمخشري"[4]، وقال السيوطي: "وأغرب عبد الواحد الزملكاني، فقال في كتابه (التبيان في المعاني والبيان): إن (لن) لنفي ما قرب ولا يمتد معنى النفي فيها. قال وسر ذلك أن الألفاظ مشاكلة للمعاني و(لا) آخرها ألف، والألف يكون امتداد الصوت بها بخلاف النون، ونقل ذلك عنه ابن

١- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٨/ ٢٩٣.

٢- البغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ ٩/ ٥٧٥، ٥٧٦.

٣- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢/ ٣٦٦.

٤- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ١/ ١٧٤.

عصفور وأبو حيان ورداه"[1]. ويقصد بقوله الألف يكون امتداد الصوت بها بخلاف النون أن الألف حرف مد، وحروف المد تستوعب الصوت مهما طال ولا ينتهي مدها إلا بانتهاء نفس الناطق، وأما (لن) فآخرها نون ساكنة، والنون الساكنة ليست من الحروف التي يمتد بها الصوت، وعليه فنطق (لا) طويل، ونطق (لن) قصير، وما دام الأمر كذلك فـ(لا) تناسب الدلالة على الزمن الطويل في النفي لطول النطق بها، و(لن) تناسب الزمن القصير في النفي لقصر النطق بها.

ولعل السهيلي سابق لابن الزملكاني فيما ذهب إليه من دلالة (لن) على قصر زمن مدة النفي، وذلك لأن ابن الزملكاني متوفى سنة ٦٥١هـ[2]، بينما السهيلي متوفى سنة ٥٨١هـ[3]، فوفاته سابقة لوفاة ابن الزملكاني بسبعين سنة. وقد أورد السهيلي في كتابه (نتائج الفكر في النحو) أن (لن) تدل على قصر مدة النفي بها، وحجته أنها لا يمتد الصوت بالنطق بها، فهي قصيرة في النطق، وعليه ينبغي أن يكون معناها قصيراً كذلك؛ لأن الألفاظ عنده مشاكلة للمعاني التي تؤديها، قال: "ومن خواصها أنها تنفي ما قرب ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معنى النفي في حرف (لا) إذا قلت: لا يقوم زيد أبداً. وقد قدمنا أن

١- السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ٢/٣٦٦.

٢- قال السبكي: "عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الشيخ كمال الدين أبو المكارم ابن خطيب زملكا، قال أبو شامة كان عالماً خيراً متميزاً في علوم عدة، ولي القضاء بصرخد ودرس ببعلبك. قلت: وهو جد الشيخ كمال الدين محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني، وكانت له معرفة تامة بالمعاني والبيان وله فيه مصنف وله شعر حسن، توفي بدمشق سنة إحدى وخمسين وستمائة". السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي- د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، ٨/٣١٦.

٣- قال الصفدي: "عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون الوافي بالوفيات بن رضوان ابن فتوح الإمام الخير أبو القاسم وأبو زيد ويقال أبو الحسن ابن الخطيب أبي عمر بن أبي الحسن، الخثعمي السُّهيْلي الأندلسي المالقي الْحَافِظ صَاحب المصنفات توفّي سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَخمْس مائَة". الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر دار إحياء التراث – بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ، ١٨/١٠١.

الألفاظ مشاكلة للمعاني التي هي أرواحها، يتفرس العاقل فيها حقيقة المعنى بطبعه وحسه، كما يتعرف الصادق للفراسة صفات الأرواح في الأجساد بنحيزة نفسه. فحرف (لا) لام بعدها ألف، يمتد بها الصوت ما لم يقطعه تضييق النفس، فإذاً امتداد لفظها بامتداد معناها، و(لن) بعكس ذلك، فتأمله فإنه معنى لطيف، وغرض شريف"[1]، واستدل على ذلك بآيتي الجمعة والبقرة اللتين استدل بهما الزمخشري على دلالة (لن) على التأكيد وتميزها عن (لا) في قوة النفي -كما تقدم ذلك في دلالة (لن) على التأكيد- فعكس السهيلي المعنى الذي جاء به الزمخشري، فقال: "ألا ترى كيف جاء في القرآن البديع نظمه، الفائق على كل العلوم علمه: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا ﴾ الجمعة:٧ ، بحرف (لا) في الموضع الذي اقترن فيه حرف الشرط بالفعل فصار من صيغ العموم، فانسحب على جميع الأزمنة، وهو قوله عز وجل: ﴿ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ ﴾ الجمعة:٦ . كأنه يقول: متى ما زعموا ذلك لوقت من الأوقات أو زمن من الأزمان وقيل لهم: (تَمَنَّوُا الْمَوْتَ) فلا يتمنونه، وحرف الشرط دل على هذا المعنى، وحرف (لا) في الجواب بإزاء صيغة العموم، لاتساع معنى النفي فيها. وقال في سورة البقرة: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ البقرة:٩٥، فقصر من سعة النفي وقرب، لأن قوله تعالى في النظم: ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾ البقرة:٩٤ . وليست (إن) هاهنا مع (كان) من صيغ العموم، لأن (كان) ليست بدالة على حدث، وإنما هي داخلة على المبتدأ والخبر عبارة عن مضي في الزمان الذي كان فيه ذلك الحدث، فكأنه يقول عز وجل: إن كانت قد وجبت لكم الدار الآخرة وثبتت لكم في علم الله تعالى فتمنوا الموت الآن، ثم قال في الجواب: (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ)، فانتظم معنى الجواب بمعنى الخطاب في الآيتين جميعاً، والله الموفق للصواب"[2].

١- السيهيلي: نتائج الفكر في النحو١/١٠٠.

٢- السيهيلي: نتائج الفكر في النحو١/١٠١، ١٠٢.

وقد استأنس الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن بما ذهب إليه السهيلي وابن الزملكاني، ونعته بأنه ألطف من رأي المعتزلة، فقال: "ومنهم من قال: (لا) تنفي الأبد، ولكن إلى وقت بخلاف قول المعتزلة، وأن النفي بـ(لا) أطول من النفي بـ(لن)؛ لأن آخرها ألف، وهو حرف يطول فيه النفس، فناسب طول المدة بخلاف (لن)؛ ولذلك قال تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، وهو مخصص بدار الدنيا، وقال: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ الأنعام:١٠٣، وهو مستغرق لجميع أزمنة الدنيا والآخرة، وعلل بأن الألفاظ تشاكل المعاني؛ ولذلك اختصت (لا) بزيادة مدة، وهذا ألطف من رأي المعتزلة"[١].

وهذا المعنى الذي ذهب إليه السهيلي وابن الزملكاني غير مشهور، وقد رده ابن عصفور وأبو حيان كما تقدم، بل اعتبره أبو حيان في الارتشاف من خيالات البيانيين، قال: "ودعوى بعض أهل البيان أن (لن) لنفي ما قرب، ولا يمتد نفي الفعل فيها كما يمتد في النطق بـ(لا) من باب الخيالات التي لأهل البيان"[٢]، كما يبدو من نص السهيلي التالي أن دافعه لتقييد زمن النفي بـ(لن) لمدة قصيرة هو إبطال مذهب المعتزلة الذين يرون طول النفي بها أو تأبيده كما سيأتي لاحقاً، وعليه يجوز أن يكون توجيهه هذا من قبيل الحميّة الدينية لا من قبيل الاستقراء اللغوي، ونصه هو: "ومن أجل ما تقدم من قصور معنى النفي في (لن) ودلالتها على القرب في أكثر الكلام، لم يكن للمعتزلة حجة على نفي الرؤية في قوله عز وجل ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقل: (لا تراني)، فلو كان النفي بـ(لا) لكان لهم بعض التعلق، ولم يكن حجة بجواز تخصيص العموم بنص آخر من الكتاب والسنة، والله الموفق"[٣]. وبناء على ما تقدم يمكن القول بأن هذا المعنى الذي أثبته السهيلي وابن

١- الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/٤٢١،٤٢٢.

٢- أبو حيان: ارتشاف الضرب ٤/١٦٤٤.

٣- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ، الناشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ٢/٤٢٠،٤٢١.

الزملكاني لـ(لن) ضعيف ولا تؤيده شواهد بيّنة، كما أنه لم يدافع عنه نفر من النحاة المشهورين المتأخرين عنهما، وهذا يدل على عدم شهرة هذا القول وضعفه.

الخامس: الدلالة على التأبيد:

ويقصد بالتأبيد أن منفيها لا يقع مطلقاً، وعلى هذا المعنى جاء السؤال الذي عُنْوِن به البحث، وهذا المعنى نسبه أغلب النحاة إلى الزمخشري، وذكروا أنه أورده في كتابه (الأنموذج في النحو)، وسوف أورد نص الأنموذج الخالي من عبارة التأبيد بعد أن أورد مجموعة من نصوص النحاة المشهورين الذين نسبوا هذا المعنى إلى الزمخشري، قال ابن مالك: "ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفي بـ(لن)، وهو الزمخشري في أنموذجه"[1]، وقال ابن هشام: "ولا تفيد (لن) توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه"[2]، وقال أبو حيان: "ولا يقتضي النفي على التأبيد خلافاً للزمخشري في أحد قوليه"[3]، وقال الزركشي: "وليس معناها النفي على التأبيد خلافاً لصاحب الأنموذج"[4]، وقال المرادي: "ولا يلزم أن يكون نفيها مؤبداً، خلافاً للزمخشري. ذكر ذلك في أنموذجه"[5]، وقال السيوطي: "وذهب الزمخشري في أنموذجه إلى أنها تفيد تأبيد النفي"[6]. فعلى الرغم من تصريح هؤلاء النحاة المشهورين وغيرهم بأن الزمخشري قال بتأبيد النفي بـ(لن) في أنموذجه، فإن الزمخشري لم يصرح بالتأبيد في أنموذجه،

١- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٨٣/١، ١٥٣١/٣.

٢- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ٣٧٤/١.

٣- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ١٦٦/١.

٤- الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٤٢١/٢، ٤٢٢.

٥- المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ٢٧٠/١.

٦- المرادي: الجنى الداني في حروف المعاني ٢٧٠/١.

وعبارته في الأنموذج هي: "و(لن) نظير (لا) في نفي المستقبل ولكن على التأكيد"[1]، وهذا هو المعنى الذي صرح به الزمخشري أيضاً في كتابيه المفصل والكشاف –كما تقدم ذلك في دلالة (لن) على معنى التأكيد– ولم يذكر فيهما أيضاً التأبيد، وذلك يدل على أن الزمخشري لم يصرح بمعنى التأبيد كما نسب إليه، ولعل التأبيد جاء في بعض نسخ الأنموذج القديمة تصحيفاً من النساخ، وقد أشار إلى ذلك شارح الأنموذج الأردبيلي محمد بن عبد الغني المتوفى سنة ٦٢٧هـ، فقال: "وفي بعض النسخ التأبيد بدل قوله التأكيد"[2]، فقد أثبت أن قول الزمخشري هو التأكيد، بدليل أنه لم يقل التأبيد بدل التأكيد دون أن يذكر كلمة (قوله) ليتساوى المعنيان في احتمال الصحة، وما يؤيد هذا التوجه شرحه لعبارة الزمخشرى السابقة على معنى التأكيد فقط دون أن يتطرق إلى معنى التأبيد، فقال شارحاً لها: "أقول إذا أردت نفي المستقبل مطلقاً قلت: لا أضرب مثلاً، وإذا أردت نفيه مع التأكيد قلت: لن أضرب"[3]. وقد اعترض محمد عبد الخالق عضيمة على ما ذكره ابن هشام في المغني من أن الزمخشري ذهب في أنموذجه إلى أن (لن) تفيد تأبيد النفي، فقال: "قول المغني: "(ولا تفيد (لن) توكيد النفي خلافاً للزمخشري في كشافه ولا تأبيده خلافاً له في أنموذجه وكلاهما دعوى بلا دليل)، غير مطابق لما قاله الزمخشري"[4]. وبناء على ما تقدم يتضح أن الزمخشري لم يصرح بلفظ التأبيد لـ(لن) في كتابه الأنموذج أو في كتابيه المفصل والكشاف.

١– الزمخشري، محمود بن عمر (المتوفى: ٥٣٨هـ): الأنموذج في النحو، شرح الأردبيلي جمال الدين محمد بن عبد الغني (المتوفى: ٦٢٧هـ)، تحقيق دكتور حسني عبد الجليل يوسف، طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة، ص ١٩٠.

٢– الزمخشري: الأنموذج في النحو، ص ١٩٠.

٣– الزمخشري: الأنموذج في النحو، ص ١٩٠.

٤– عضيمة، محمد عبد الخالق عضيمة (المتوفى ١٤٠٤هـ): دراسات لأسلوب القرآن الكريم، طباعة دار الحديث بالقاهرة، ٦٣٧/٢.

وما دام الزمخشري لم يصرح بلفظ التأبيد لـ(لن)، فهل ما نسبه إليه هؤلاء العلماء المشهورون افتراء وكذب أو أنه يرى ما ذكروه في مذهبه اللغوي؟ الحقيقة أن الزمخشري يرى أن (لن) تفيد النفي المؤبد، لكنه لم يعبر عنه بلفظ التأبيد، وإنما عبر عنه بألفاظ أخرى تؤدي معناه ولا تحمل حروفه، وهذه الألفاظ وردت في أكثر من موضع في كتابه الكشاف، ولعله فعل ذلك عمداً حتى لا يهجر الناس كشافه؛ وذلك لأن نسبة تأبيد النفي لـ(لن) مشهورة عند المعتزلة - سيرد ذلك لاحقاً- والزمخشري على مذهبهم، حتى أن ابن مالك عندما نسب إليه القول بتأبيد النفي بـ(لن) علل اتجاهه ذلك بانتصاره لمذهب المعتزلة، قال: "ثم أشرت إلى ضعف قول من رأى تأبيد النفي بـ(لن)، وهو الزمخشري في أنموذجه، وحامله على ذلك اعتقاده أن الله -تعالى- لا يرى، وهو اعتقاد باطل بصحة ذلك عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعني ثبوت الرؤية، جعلنا الله من أهلها، وأعاذنا من عدم الإيمان بها"[1]، يقصد باعتقاده اعتقاده الاعتزالي، حيث يرى المعتزلة أن الله لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، وعلى الرغم من أن الزمخشري كان يعتقد مذهب المعتزلة ويجاهر به وينافح عنه إلا أنه كان يهرب من إثبات ألفاظ المعتزلة المشهورة في كشافه، ومع ذلك لم يتخلَ عن معاني هذه الألفاظ الاعتزالي، والدليل على ذلك ما أورده صاحب وفيات الأعيان فيما يتعلق بمقدمة الكشاف، قال: "وأول ما صنف كتاب (الكشاف) كتب استفتاح الخطبة (الحمد لله الذي خلق القرآن)، فيقال إنه قيل له: متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب أحد فيه، فغيره بقوله: الحمد لله الذي جعل القرآن، و(جعل) عندهم بمعنى (خلق)، والبحث في ذلك يطول، ورأيت في كثير من

١- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٨٣/١، ١٥٣١/٣.

النسخ (الحمد لله الذي أنزل القرآن)، وهذا إصلاح الناس لا إصلاح المصنف"[1]، فيقصد صاحب الوفيات بالضمير في (عندهم) المعتزلة، وخلق القرآن مما يعتقدونه في مذهبهم، وقد صرح به الزمخشري عندما تحدث عن تكليم الله تعالى لموسى، فقال: "وتكليمه أن يخلق الكلام منطوقاً به في بعض الأجرام كما خلقه مخطوطاً في اللوح"[2]، وهو مشهور عندهم بلفظ (خلق)، والزمخشري على هذا الاعتقاد؛ لأنه معتزلي، لكنه عبر عن هذا الاعتقاد بكلمة غير مشهورة فيه، وهي (جعل)، وعلى هذا النحو لم يصرح بلفظ التأبيد، وإنما استخدم ألفاظاً تؤدي معناه دون حروفه، وأشهر هذه الألفاظ التي استخدمها كلمة (مستحيل) و(منافٍ لصفاته)، و(ينافي حالي)، و(محال)، و(مؤيس)، و(إقناط)، و(لا يصح)، فقال عند تفسير قوله تعالى: : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ﴾ الحج: ٧٣، "(لن) أخت (لا) في نفى المستقبل، إلا أن (لن) تنفيه نفياً مؤكداً، وتأكيده هاهنا الدلالة على أن خلق الذباب منهم مستحيل مناف لأحوالهم، كأنه قال: محال أن يخلقوا"[3]، فاستخدم هنا التأكيد بمعنى التأبيد، ولم يصرح بلفظ التأبيد، وإنما استخدم ألفاظاً أخرى تؤدي معناه وهي مستحيل ومناف ومحال، وفعل مثل ذلك عدة مرات في كشافه، وقد علق أبو حيان على قوله هذا بأنه هو المنقول عنه في أن (لن) تفيد النفي على التأبيد، فقال: "وهذا القول الذي قاله في (لن) هو المنقول عنه أن (لن) للنفي على التأبيد، ألا تراه فسر ذلك بالاستحالة، وغيره من النحاة يجعل (لن) مثل (لا) في النفي"[4]، وعند تفسيره لقوله: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۖ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ

١- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، الناشر دار صادر – بيروت، ٥/ ١٧٠.

٢- الزمخشري: الكشاف ٣/ ٤٠.

٣- الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٥٢.

٤- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٧/ ٥٣٧.

لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا ﴾ الأعراف: ١٤٣، قال: "فإن قلت: ما معنى (لن)؟ قلت: تأكيد النفي الذي تعطيه (لا)، وذلك أن (لا) تنفى المستقبل، تقول: لا أفعل غداً، فإذا أكدت نفيها قلت: لن أفعل غداً. والمعنى: أن فعله ينافي حالي، كقوله: لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، فقوله: لا تدركه الأبصار، نفى للرؤية فيما يستقبل، ولن تراني تأكيد وبيان، لأن المنفي مناف لصفاته"[1]، فاستخدم هنا للتأبيد عباراتي (ينافي حالي) و(مناف لصفاته)، وعبارة المنافاة هذه جعلها بمثابة التأبيد، والتزم بها في بعض المواضع في تفسيره الكشاف، وقد أكد الزمخشري على دلالة (لن) على التأبيد في الآية السابقة بتشبيه النظر إلى الله بنسبة الولد إليه، فكما أن نسبة الولد إليه مستحيلة على التأبيد فكذلك النظر إليه، والدليل على ذلك أنه حقق عند طلب النظر إليه ما جعله عند نسبة الولد إليه، وهو دكّ الجبال، فقال: "فإن قلت: كيف اتصل الاستدراك في قوله ولكن انظر إلى الجبل بما قبله؟ قلت: اتصل به على معنى أن النظر إليَّ محال فلا تطلبه، ولكن عليك بنظر آخر: وهو أن تنظر إلى الجبل الذي يرجف بك وبمن طلبت الرؤية لأجلهم، كيف أفعل به وكيف أجعله دكًا بسبب طلبك الرؤية؟ لتستعظم ما أقدمت عليه بما أريك من عظم أثره، كأنه عز وعلا حقق عند طلب الرؤية ما مثله عند نسبة الولد إليه في قوله: ﴿ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴾ مريم: ٩٠-٩١ "[2]. وقد نبه لأسلوب الزمخشري الخفي هذا في إثبات التأبيد لـ(لن) ابن المنير صاحب (الانتصاف من الكشاف)، قال: "(لن) للنفي المؤكد، وأما قول الزمخشري في المنافاة له، فله وراء ذلك غرض إنما يطلع عليه من قتل كلامه علماً، وذلك أنه اعتمد في إحالة الرؤية على الله تعالى على أن قوله تعالى: لن تراني، معناه أن الرؤية منافية لحالي، وجعل هذه المنافاة من مقتضى (لن)، ثم التزم ذلك في هذه اللفظة

١- الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٥٤.

٢- الزمخشري: الكشاف ٢/ ١٥٤.

حيثما وقعت، كل ذلك لتمرن الأذهان على أن هذا مقتضى (لن)"[1]، وقال في موضع آخر معقباً على قول الزمخشري: "(لن) كما قال تشارك (لا) في النفي وتمتاز بمزية تأكيده. وأما استنباط الزمخشري من ذلك منافاة الرؤية لحال الباري عز وجل، ثم إطلاق الحال على الله تعالى مما يستحرز عنه، واستشهاده على أن (لن) تشعر باستحالة المنفي بها عقلاً، مردود كثيراً بكثير من الآي، كقوله تعالى:﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ التوبة:٨٣ ، فذلك لا يحيل خروجهم عقلاً، ﴿لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ هود:٣٦ ، ﴿لَّن تَتَّبِعُونَا﴾ الفتح:١٥. فهذه كلها جائزات عقلاً، لولا أن الخبر منع من وقوعها، فالرؤية كذلك"(٢). وقد كرر الزمخشري المنافاة عند قوله تعالى: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾يوسف:٦٦، قال: "لن أرسله معكم مناف حالي – وقد رأيت منكم ما رأيت– إرساله معكم حتى تؤتون موثقا من الله"(٣). واستخدم كلمة (محال) للدلالة على التأبيد في الآيات التالية: قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ هود:٣٦، قال: "لن يؤمن إقناط من إيمانهم، وأنه كالمحال الذي لا تعلق به للتوقع"(٤)، وقوله: ﴿وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا﴾ الكهف:٥٧، قال: "فلن يهتدوا، فلا يكون منهم اهتداء البتة، كأنه محال منهم لشدة تصميمهم"(٥)، وقوله: ﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ النبأ:٣٠، قال: "وناهيك بلن نزيدكم، وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة"(٦). واستخدم

١– ابن المنير، أحمد بن محمد الإسكندري (ت:٦٨٣هـ): الانتصاف من الكشاف، الكتاب مذيل بحاشية الكشاف، ٤٨٧/٢.

٢– ابن المنير: الانتصاف من الكشاف، حاشية الكشاف، ١٥٤/٢.

٣– الزمخشري: الكشاف ٤٨٧/٢.

٤– الزمخشري: الكشاف ٣٩٢/٢.

٥– الزمخشري: الكشاف ٧٣٠/٢.

٦– الزمخشري: الكشاف ٦٩٠/٤.

(المؤيس) بمعنى التأبيد في قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا ﴾ المائدة:٢٢، قال: "لن ندخلها نفى لدخولهم في المستقبل على وجه التأكيد المؤيس"[١]، وقوله: ﴿ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾ آل عمران:١٢٤، قال: "وإنما جيء بـ(لن) الذي هو لتأكيد النفي، للإشعار بأنهم كانوا لقلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم وشوكته كالآئسين من النصر"[٢]. واستخدم (لا يصح) بمعنى التأبيد في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴾ الكهف:٦٧، قال: "نفى استطاعة الصبر معه على وجه التأكيد، كأنها مما لا يصح ولا يستقيم، وعلل ذلك بأنه يتولى أموراً هي في ظاهرها مناكير"[٣]. وأما (مستحيل) و(إقناط) بمعنى التأبيد فقد تقدمتا، فالأولى وردت مع (منافٍ لأحوالهم)، والثانية وردت مع (محال)، ولا داعي للتكرار.

فمما تقدم يتضح أن الزمخشري يرى أن (لن) تفيد التأبيد، لكنه لم يصرح بلفظ التأبيد في أنموذجه كما نسب إليه ذلك كثير من النحاة، بل صرح بألفاظ أخرى تؤدي معناه في كشافه، والسؤال: هل الزمخشري هو أول من زعم أن (لن) تفيد التأبيد كما ذكر ذلك أغلب النحاة، أو أن هناك من سبقه إلى هذا المعنى؟ الحقيقة أن الزمخشري ليس أول من زعم أن (لن) تفيد النفي على التأبيد، بل إن هذا القول قديم عند المعتزلة، ويدل على ذلك ما أورده السمرقندي صاحب تفسير (بحر العلوم) من أن (لن) لا تدل على التأبيد خلافاً للمعتزلة، والسمرقندي متوفى سنة ٣٧٣هـ[٤]، أي قبل ولادة الزمخشري بأربع وتسعين

١- الزمخشري: الكشاف ٦٢١/١.

٢- الزمخشري: الكشاف ٤١١/١.

٣- الزمخشري: الكشاف ٧٣٤/٢.

٤- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): الأعلام، الناشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م، ٢٧/٨.

سنة، إذ الزمخشري مولود سنة ٤٦٧هـ[١]، ذكر ذلك عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ البقرة: ٩٥ ، قال: "وفي هذه الآية دليل أن (لن) لا تدل على التأبيد، لأنهم يتمنون الموت في الآخرة خلافاً لقول المعتزلة في قولهم: لن تراني ويقال: إن قوله (لن) إنما يقع على الحياة الدنيا خاصة، ولم يقع على الآخرة، لأنهم يتمنون الموت في النار إذا كانوا في جهنم"[٢]، وقد أكد الثعلبي المتوفى ٤٢٧هـ[٣]، أي قبل ولادة الزمخشري بأربعين سنة ما أورده السمرقندي، فقال: "ولا دليل لهم فيها، لأنّ (لَنْ) هاهنا لا توجب التأبيد وإنما هي للتوقيت، لقوله تعالى حكاية عن اليهود ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ ﴾، يعني الموت، ثمّ حكى عنهم أنهم يقولون لمالك: ﴿ يَمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ الزخرف: ٧٧، ﴿ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ الحاقة: ٢٧، يعني الموت، وقال سبحانه: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ ﴾، يعني الجنّة، ﴿ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ آل عمران: ٩٢، وقد يدخل الجنّة من لا ينفق ممّا [علمت]، فمعنى الآية لن تراني في الدنيا وإنما تراني في العقبى"[٤]، وقد صرّح الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ[٥] بنسبة التأبيد لـ(لن)، وذلك عندما قارن بين الحرفين (لا) و(لن) في الآيتين آية الجمعة: ﴿ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا ﴾ وآية البقرة: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾، فذكر أن (لا) في الآية الأولى لا تدل على التأبيد، وإنما اكتسبته من الاسم (أبداً)، وأما التأبيد في الآية الثانية فاكتُسِبَ من الفعل المقترن بـ(لن)، (لن يتمنوه) والاسم (أبداً)، فقال عن (لا) في (لا يتمنونه): "وليس في لفظه معنى التأبيد، وإنما حصل ذلك فيه

١- الأعلام: الزركلي ٧/ ١٧٨.

٢- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد (المتوفى: ٣٧٣هـ): بحر العلوم، ١/ ٧٥.

٣- الأعلام: الزركلي ١/ ٢١٢.

٤- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٤/ ٢٧٥.

٥- الأعلام: الزركلي ٦/ ٢٢٧.

بمقارنته من قوله (أبداً)، فكان الأول أوكد وأبلغ، لأن لفظي الاسم والفعل للتأبيد"[1]. ويقصد بالأول (لن يتمنوه)، كما صرح بالتأبيد الطبرسي الشيعي المتوفى سنة ٥٤٨هـ[2]، وهو معاصر للزمخشري حيث كانت وفاته بعد وفاة الزمخشري بعشر سنوات، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾، قال: "[قال لن تراني] هذا جواب من الله تعالى ومعناه لا تراني أبداً لأن (لن) ينفي على وجه التأبيد كما قال [ولن يتمنوه أبداً]، وقال [لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له]"[3]. فيتضح مما تقدم أن التأبيد من قول المعتزلة في زمان سابق للزمخشري، وعليه يكون الزمخشري مقلداً لهم فيما ذهبوا إليه؛ لأنه يعتقد اعتقادهم، ولعل ما قام به كثير من النحاة والمفسرين من نسبة التأبيد إلى الزمخشري دون غيره سببه شهرة الزمخشري في النحو والتفسير.

وقد تابع الزمخشريَ في القول بالتأبيد بعضُ النحاة والمفسرين الذين عاصروه أو أتوا من بعده في أزمان متفاوتة، فقد وافقه معاصره ابن عطية في دلالة (لن) على التأبيد في قوله تعالى: ﴿ لَن تَرَىٰنِي ﴾، قال: "لَنْ تَرانِي نص من الله تعالى على منعه الرؤية في الدنيا، و(لَنْ) تنفي الفعل المستقبل، ولو بقينا مع هذا النفي بمجرده لقضينا أنه لا يراه موسى أبداً، ولا في الآخرة، لكن ورد من جهة أخرى بالحديث المتواتر أن أهل الإيمان يرون الله تعالى يوم القيامة، فموسى عليه السلام أحرى برؤيته"[4]، ومن الذين جاءوا من بعده ابن

١- الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٢٠هـ): درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق دكتور محمد مصطفى آيدين، الناشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٢٦٨/١.

٢- الأعلام: الزركلي ١٤٨/٥.

٣- الطبرسي، أبو علي الفضل بن حسن (المتوفى: ٥٤٨هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ، ٢٦٠/٤.

٤- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، ٤٥٠/٢.

يعيش، قال: "(لن) تنفي فعلاً مستقبلاً قد دخل عليه السين وسوف تفيدان التنفيس في الزمان؛ فلذلك يقع نفيه على التأبيد وطول المدة، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، وكذلك قول الشاعر:

ولن يراجع قلبي حبَّها أبداً زكنت من بغضهم مثل الذي زكنوا

فذكر الأبد بعد (لن) تأكيداً لما تعطيه(لن) من النفي الأبدي"[1]، وقد ذكر المفسر ابن كثير في عدة مواضع من تفسيره أن (لن) تفيد التأبيد، ومن ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ البقرة: ٢٤، قال: "(لن) لنفي التأبيد أي: ولن تفعلوا ذلك أبداً"[2]، وقوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾، قال: "وقد أشكل حرف (لن) هاهنا على كثير من العلماء؛ لأنها موضوعة لنفي التأبيد، فاستدل به المعتزلة على نفي الرؤية في الدنيا والآخرة ... وقيل: إنها لنفي التأبيد في الدنيا، جمعاً بين هذه الآية، وبين الدليل القاطع على صحة الرؤية في الدار الآخرة"[3]، وقوله تعالى: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا﴾الكهف: ١٤، قال: "(لن) لنفي التأبيد، أي: لا يقع منا هذا أبداً، لأنا لو فعلنا ذلك لكان باطلاً، ولهذا قال عنهم: (لقد قلنا إذاً شططاً)، أي: باطلاً وكذباً وبهتاناً"[4]، وتبعه أيضاً النيسابوري، قال: "(لن) نفي للاستقبال على سبيل التوكيد أو التأبيد"[5]، وتبعه من المعاصرين ابن عاشور التونسي في تفسيره التحرير والتنوير، فقد ذكر في عدة مواضع أن (لن) تفيد التأبيد، ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن

١- ابن يعيش: شرح المفصل ٥/ ٣٧، ٣٨.

٢-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ، ١/ ١٩٩.

٣- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم ٣/ ٤٦٩.

٤- ابن كثير: تفسير القرآن الكريم ٥/ ١٤١.

٥- النيسابوري، الحسن بن محمد القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الناشر دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ، ٦/ ٥٨٢.

﴿ نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ وَٰحِدٖ ﴾ البقرة:٦١، قال: "والتعبير بـ(لن) المفيدة لتأبيد النفي في اللغة العربية لأداء معنى كلامهم المحكي هنا في شدة الضجر وبلوغ الكراهية منهم حدها الذي لا طاقة عنده، فإن التأبيد يفيد استغراق النفي في جميع أجزاء الأبد أولها وآخرها، فـ(لن) في نفي الأفعال مثل (لا) التبرئة في نفي النكرات"[1]. و(لا) التبرئة هي (لا) النافية للجنس المفيدة لاستغراق النفي لجميع أفراد الجنس، فـ(لن) عنده مثلها في الاستغراق، إلا أنها تستغرق النفي في جميع أجزاء الأبد. وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذٗا أَبَدٗا ﴾ الكهف:٢٠، قال: "وأبداً ظرف للمستقبل كله، وهو تأكيد لما دل عليه النفي بـ(لن) من التأبيد أو ما يقاربه"[2]، وعند قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ سبأ:٣١ ، قال: "وجيء بحرف (لن) لتأكيد نفي إيمانهم بالكتب المنزلة على التأبيد تأييساً للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من الطمع في إيمانهم به"[3]، وعند قوله: ﴿ قُلۡ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسۡتَمَعَ نَفَرٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ الجن:(١،٢)، قال: "ولن نشرك بربنا أحداً، أي ينتفي ذلك في المستقبل، وهذا يقتضي أنهم كانوا مشركين ولذلك أكدوا نفي الإشراك بحرف التأبيد"[4].

ويضاف إلى ما تقدم أن بعض العلماء ذهبوا إلى أن (لن) تنفي الأفعال، والأفعال نكرات، فإذا لم تقيد فستدل على النفي في جميع الأزمان اللاحقة، قال صاحب اللباب: "قال شهاب الدين: وعلى تقدير أن (لن) ليست مقتضية للتأبيد، فكلام ابن عطية وغيره ممن يقول: إن نفي المستقبل بعدها يعم جميع الأزمنة المستقبلة – صحيح، لكن

١– ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر ١٩٨٤هـ، ٥٢٢/١.

٢– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٨٧/١٥.

٣– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٠٢/٢٢.

٤– ابن عاشور: التحرير والتنوير، ٢٢١/٢٩.

لمدرك آخر، وهو أن الفعل نكرة، والنكرة في سياق النفي تعم"[1]، وقال الصبان: "القائل بالتأبيد إنما يقول به عند إطلاق منفيها وخلوه عن مقيداته وعن التكرار"[2].

وعلى الرغم من هذه الأقوال التي تؤيد الزمخشري وأصحابه من المعتزلة فيما ذهبوا إليه من إفادة (لن) للتأبيد، فلا يمكن التسليم بما ذهبوا إليه؛ وذلك لوجود ما ينافي أنها للتأبيد في القرآن الكريم والسنة، وذلك في المواضع التالية:

أولاً: عند تفسير الزمخشري لقوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ذكر أن الله لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة، وذلك لدلالة (لن) على النفي التأبيدي، وقد ورد ما يخالف ذلك في السنة الشريفة، وهو رؤية المؤمنين أصحاب الجنة لله كرؤية القمر ليلة التمام، فعن جرير بن عبد الله البجلي، قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر، فقال: إنكم سترون ربكم تبارك وتعالى كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته"[3]. وقد قُيِّدَ عدم رؤية الله تعالى في هذه الآية التي احتج بها الزمخشري بالحياة الدنيا دون الآخرة، قال البغوي: "وتعلقت نفاة الرؤية بظاهر هذه الآية، وقالوا: قال الله لن تراني، و(لن) تكون للتأبيد ، ولا حجة لهم فيها، ومعنى الآية: لن تراني في الدنيا أو في الحال، لأنه كان يسأل الرؤية في الحال"[4]، وقال الخازن: "وقد تمسك من نفي الرؤية من أهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة بظاهر هذه الآية وهو قوله تعالى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، قالوا (لن) تكون للتأبيد والدوام، ولا حجة لهم في ذلك ولا دليل ولا يشهد لهم في ذلك كتاب ولا سنة،

١- سراج الدين الدمشقي: اللباب في علوم الكتاب ٣٠١/٩.

٢- الصبان: حاشية الصبان ٤٠٧/٣.

٣- الدارقطني ،علي بن عمر (المتوفى: ٣٨٥هـ): رؤية الله ، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، عام النشر ١٤١١هـ، ص ١٩٢.

٤- البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ، ٢٩٩/٢.

وما قالوه في أن (لن) تكون للتأبيد خطأ بين ودعوى على أهل اللغة، إذ ليس يشهد لما قالوه نص عن أهل اللغة والعربية، ولم يقل به أحد منهم، .... إن صح هذا التأويل فيكون معنى: (لن تراني) محمولاً على الدنيا أي لن تراني في الدنيا"[1].

ثانياً: في قوله تعالى: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، فعلى دلالة (لن) على النفي التأبيدي أن الكافرين من أهل الكتاب وغيرهم لا يتمنون الموت في الدنيا والآخرة، وثبت بالقرآن أن الكافرين أصحاب النار من أهل الكتاب وغيرهم يتمنون الموت في الآخرة، وذلك في قوله: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ﴾الزخرف: ٧٧ ، وقوله: ﴿إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾النبأ: ٤٠ ، وقوله: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾الحاقة: ٢٧ ، فكل هذه الآيات تدل على تمني الكافرين للموت في الدار الآخرة للتخلص من عذاب النار، قال البغوي: "و(لن) لا تكون للتأبيد، كقوله تعالى: (ولن يتمنوه أبداً)، إخباراً عن اليهود، ثم أخبر عنهم أنهم يتمنون الموت في الآخرة، كما قال الله تعالى: (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك)"[2]. وقد جُعل عدم تمنيهم للموت في الآية الأولى خاصاً بالحياة الدنيا، قال الألوسي: "وما ذكروه في المعارضة من أن (لن) تفيد تأبيد النفي غير مسلم، ولو سلّم فيحتمل أن ذلك بالنسبة إلى الدنيا"[3]، وقال الزركشي: "قال الزمخشري: (لن) تدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل بخلاف (لا)، .... وبني على ذلك مذهب الاعتزال في قوله تعالى: ﴿لَن تَرَانِي﴾،

١- الخازن، علاء الدين علي بن محمد (المتوفى: ٧٤١هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح محمد علي شاهين، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ٢/ ٢٤٥.

.

٢- البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي ٢/ ٢٩٩.

٣- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الناشر دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ٥/ ٤٨.

قال: هو دليل عن نفي الرؤية في الدنيا والآخرة، وهذا الاستدلال حكاه إمام الحرمين في الشامل عن المعتزلة، ورد عليهم بقوله تعالى لليهود: (فتمنوا الموت إن كنتم صادقين)، (ولن يتمنوه أبداً)، ثم أخبر عن عامة الكفرة أنهم يتمنونه في الآخرة فيقولون: (يا ليتها كانت القاضية)، يعني الموت"[1].

ثالثاً: تقييد منفي (لن) باليوم في قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾مريم:٢٦، وهذا يدل على عدم التأبيد، لأن التأبيد لا ينتهي وقته، قال ابن هشام: "ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في: (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا)"[2]، وقال الصبان: "ورد ادعاؤه التأبيد بأنه لا دليل عليه، وبأنها لو كانت للتأبيد للزم التناقض بذكر اليوم في (فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا) والتكرار بذكر (أبدًا) في ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾"[3].

رابعاً: تقييد منفي (لن) بغاية محددة، حيث ورد منفيها مقيداً بـ(حتى) إلى غاية ينتهي إليها في عشر آيات منها: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾آل عمران: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ المائدة: ٢٢، ﴿وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ المائدة: ٢٢، ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾يوسف: ٦٦، ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ يوسف: ٨٠، ﴿قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ طه: ٩١. فهذه كلها غايات منتهية بأزمان محددة ومحتملة الحصول، بل كلها قد حصلت، وهذا دليل على انتفاء التأبيد بـ(لن)، قال أبو حيان عند تفسير الآية الأخيرة: "لن نبرح على عبادته مقيمين ملازمين له، وغيوا ذلك برجوع موسى، وفي قولهم ذلك دليل على عدم رجوعهم إلى الاستدلال وأخذ بتقليدهم السامري، ودلالة على أن (لن) لا تقتضي التأبيد خلافاً

١- الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/٤٢١،٤٢٠.

٢- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١/٣٧٤.

٣- الصبان: حاشية الصبان ٣/٤٠٧.

للزمخشري، إذ لو كان من موضوعها التأبيد لما جازت التغيية بـ(حتى)، لأن التغيية لا تكون إلا حيث يكون الشيء محتملاً فيزيل ذلك الاحتمال بالتغيية"[1].

خامساً: ذكر الأبد بعد (لن) في خمس آيات، ولو كانت تفيد التأبيد لكان ذلك تكراراً بلا فائدة، ومن هذه الآيات: ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ البقرة: ٩٥، ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا﴾ المائدة: ٢٤، ﴿فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ التوبة: ٨٣. قال ابن هشام: "ولو كانت للتأبيد ... لكان ذكر الأبد في ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا﴾ تكراراً والأصل عدمه"[2]. وهذا يضعف أن تكون (لن) دالة على التأبيد بنفسها، لأنها لو كانت كذلك لما احتيج إلى اتباعها بـ(أبداً) في هذه الآيات.

ويضاف إلى ما تقدم أن أبا حيان أورد في تفسيره أن الزمخشري رجع عن قول التأبيد، وذلك عندما عقب على قول الزمخشري: "ولا فرق بين (لا) و (لن) في أن كل واحدة منهما نفى للمستقبل، إلا أن في (لن) تأكيداً وتشديداً ليس في (لا)، فأتى مرة بلفظ التأكيد ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾، ومرة بغير لفظه ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾"[3]، فقال أبو حيان: "وهذا منه رجوع عن مذهبه في أن (لن) تقتضي النفي على التأبيد إلى مذهب الجماعة في أنها لا تقتضيه"[4].

وبناء على ما تقدم فإن منفي (لن) يمكن أن يكون نفيه تأبيدياً، أو أن يكون لفترة محددة مرتبطة بزمن معين قد يطول أو يقصر، ولا يمكن أن يحكم عليه بأنه دائماً مؤبد، وقد نفى الزركشي أن تفيد (لن) التأبيد، بل جعل ما تدل عليه من تأبيد ليس منها، وإنما هو من دليل آخر، فقال: "والحق أن (لا) و(لن) لمجرد النفي عن الأفعال المستقبلة، والتأبيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج، ومن احتج على التأبيد بقوله: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن

١- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٧/ ٣٧٤.

٢- ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ١/ ٣٧٤.

٣- الزمخشري: الكشاف ٤/ ٥٣١.

٤- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ٧/ ٣٧٤.

﴿ تَفْعَلُوا ﴾البقرة:٢٤ وبقوله: ﴿ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا ﴾الحج: ٧٣ ، عورض بقوله: ﴿ فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾مريم: ٢٦ ، ولو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم، وبقوله: ﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾البقرة: ٩٥ ، ولو كانت للتأبيد لكان ذكر الأبد تكريراً والأصل عدمه"[1]، واحتج الزركشي على أن التأبيد لـ(لن) مستفاد من دليل خارج عنها بأن حرف النفي (لا) أيضاً أحياناً يدل على النفي التأبيدي -ومعلوم أنه لم يقل أحد بدلالة (لا) على النفي التأبيدي- فقال: "وقد استعملت (لا) للاستغراق الأبدي في قوله تعالى: ﴿ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ فاطر: ٣٦ ، وقوله: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾البقرة: ٢٥٥، وقوله: ﴿ وَلَا يَئُودُهُۥ حِفْظُهُمَا ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، وقوله: ﴿ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾الأعراف: ٤٠ ، وغيره مما هو للتأبيد، وقد استعملت فيه (لا) دون (لن)، فهذا يدل على أنها لمجرد النفي والتأبيد يستفاد من دليل آخر"[2]. وأورد الرازي أن معنى التأبيد دعوى على أهل اللغة من دون دليل، قال: "ما نقل عن أهل اللغة أن كلمة (لن) للتأبيد. قال الواحدي رحمه الله: هذه دعوى باطلة على أهل اللغة وليس يشهد بصحته كتاب معتبر ولا نقل صحيح"[3].

* * *

١- الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/٤٢١،٤٢٢.

٢- الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/٤٢١،٤٢٢.

٣- الرازي: مفاتيح الغيب ١٤/٣٥٧.

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث يمكن تلخيص الإجابة عن سؤال العنوان: (هل تفيد (لن) النفي المؤبد كما زعم الزمخشري؟) في النقاط التالية:

أولاً: اتضح من البحث أن (لن) لا تنحصر في معنيي التأبيد والتأكيد اللذين ذكرهما الزمخشري، بل تدل على معانٍ أخرى، وهي مطلق النفي في الزمن المستقبل، وقصر مدة النفي بها، والدعاء. والمعنى المتعارف عليه عند النحاة المتقدمين لـ(لن) هو إفادتها للنفي في الزمن المستقبل مطلقاً دون تقييد بتأكيد أو تأبيد أو طول مدة أو قصرها.

ثانياً: معاني التأبيد والتأكيد ونفي ما قرب لـ(لن) من أقوال النحاة المتأخرين، قال أبو حيان: "وهذه الأقوال، أعني التوكيد والتأبيد ونفي ما قرب: أقاويل المتأخرين، وإنما المرجوع في معاني هذه الحروف وتصرفاتها لأئمة العربية المقانع الذين يرجع إلى أقاويلهم"[1].

ثالثاً: على الرغم من وجود الشواهد على دلالة (لن) على الدعاء عند النحاة والمفسرين إلا أن هذا المعنى ضعفه جمع كبير من النحويين.

رابعاً: دلالتها على نفي ما قرب من الزمان معنى ضعيف يراه قلة من النحاة، وهناك كثير من الآيات التي تناقضه.

خامساً: على الرغم من أن دلالتها على معنى التأكيد من أقوال المتأخرين إلا أنه يكاد يكون ملازماً لها في جميع المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم، كما أنه مميز لها عن (لا)؛ لأنها دائماً تدل على نفي الأفعال المستخلصة للزمان المستقبل بحرف السين أو (سوف)، وهذا لا يشترط في (لا).

سادساً: على الرغم من أنها قد دلت على معنى التأبيد في بعض الآيات، لا يمكن أن يسلم بكونها تقتضيه، وذلك لوجود آيات أخرى تعارضه.

١- أبو حيان: البحر المحيط في التفسير ١/ ١٧٤.

سابعاً: يمكن اعتبار أن من ذهبوا إلى القول باقتضاء (لن) لتأبيد النفي –في الغالب– إنما فعلوا ذلك لخدمة مذهبهم الديني، وهم المعتزلة، وهدفهم نفي رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة مستفيدين من ورود (لن) في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾ الأعراف:١٤٣، فجعلوا نفي الرؤية مؤبداً في الدنيا والآخرة، لأنه ترتب عليه دك الجبل كما ترتب على نسبة الولد إليه دكه، ومعلوم أن نسبة الولد إليه مستحيلة في الدنيا والآخرة.

ثامناً: يرى بعض العلماء أن الزمخشري قال بدلالة (لن) على النفي التأبيدي خدمة لمذهب المعتزلة الذي يعتقده، قال الزركشي: "قال الزمخشري: (لن) تدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل بخلاف (لا)، .... وبني على ذلك مذهب الاعتزال في قوله تعالى: (لن تراني) قال: هو دليل عن نفي الرؤية في الدنيا والآخرة"[1].

تاسعاً: لم يستخدم الزمخشري لفظ التأبيد في كتبه كما استخدمه علماء المعتزلة، وإنما استخدم ألفاظاً أخرى تؤدي معناه، ولعله فعل ذلك هروباً من استخدام ألفاظ المعتزلة المشهورة في كتبه لئلا يهجرها الناس.

عاشراً: لم يحكم الزمخشري على (لن) في بعض الآيات التي وردت فيها بالتأكيد أو التأبيد أو غيرهما.

الحادي عشر: وردت (لن) في القرآن الكريم (١٠٦ مرة)، وفي كثير من هذه المواضع لم يصدر الزمخشري عليها حكماً بالتأكيد أو غيره في تفسيره الكشاف.

الثاني عشر: يرى بعض العلماء أن الزمخشري قد رجع عن قوله بدلالة (لن) على النفي التأبيدي.

١– الزركشي: البرهان في علوم القرآن ٢/٤٢١، ٤٢٠.

المراجع:

١- ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري (المتوفى: ٣١٦هـ): الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، الناشر مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت.

٢- ابن المنير، أحمد بن محمد الإسكندري (ت:٦٨٣هـ): الانتصاف من الكشاف، الكتاب مذيل بحاشية الكشاف.

٣- ابن الوراق، محمد بن عبد الله (المتوفى: ٣٨١هـ): علل النحو، تحقيق محمود جاسم محمد الدرويش، الناشر مكتبة الرشد، الرياض- السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، أخرجه محب الدين الخطيب، الناشر دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥- ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، الناشر دار صادر - بيروت.

٦- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الناشر الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر ١٩٨٤هـ.

٧- ابن عطية، عبد الحق بن غالب الأندلسي (المتوفى: ٥٤٢هـ): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي (المتوفى: ٧٧٤هـ): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الناشر دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠ه.

٩- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله (المتوفى: ٦٧٢هـ): تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، الناشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ.

١٠- ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي الجياني (المتوفى: ٦٧٢هـ): شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم أحمد هريدي، الناشر جامعة أم القرى مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مكة المكرمة، الطبعة الأولى.

١١- ابن هشام ، عبد الله بن يوسف (المتوفى: ٧٦١هـ): شرح قطر الندى وبل الصدى، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، الناشر القاهرة، الطبعة الحادية عشرة، ١٣٨٣هـ.

١٢- ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف الأنصاري (المتوفى: ٧٦١هـ): مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، طبعة دار الفكر بيروت، الطبعة السادسة ١٩٨٥م

١٣- ابن يعيش: موفق الدين يعيش بن يعيش النحوي (المتوفى: ٦٤٣هـ):: شرح المفصل، طبعة عالم الكتب ببيروت.

١٤- أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي (المتوفى: ١١٢٧هـ): روح البيان، الناشر دار الفكر / بيروت.

١٥- أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (المتوفى: ٧٠٨هـ): ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه عبد الغني محمد علي الفاسي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٦- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٥هـ): اللباب في علوم الكتاب، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى.

١٧- أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النحاس، الناشر مطبعة المدني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٨- أبو حيان، محمد بن يوسف (المتوفى: ٧٤٥هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، طبعة دار الفكر ببيروت.

١٩- الأُشْمُونِي، علي بن محمد بن عيسى (المتوفى: ٩٠٠هـ): شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

٢٠- الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: ١٢٧٠هـ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبد الباري عطية، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، ٥/ ٤٨.

٢١- الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد (المتوفى: ٥٧٧هـ): الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، الناشر المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

٢٢- البغدادي، عبد القادر بن عمر (المتوفى: ١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ.

٢٣- البغوي، الحسين بن مسعود الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ): معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الناشر دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

٢٤- البقاعي، إبراهيم بن عمر (المتوفى: ٨٨٥هـ): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الناشر دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٢٥- البيضاوي، عبد الله بن عمر الشيرازي (المتوفى: ٦٨٥هـ): أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

٢٦- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (المتوفى: ٤٢٧هـ): الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر دار إحياء التراث العربي.

٢٧- الخازن، علاء الدين علي بن محمد (المتوفى: ٧٤١هـ): لباب التأويل في معاني التنزيل، تصحيح محمد علي شاهين، الناشر دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٢٨- خالد بن عبد الله الأزهري (المتوفى: ٩٠٥هـ): التصريح بمضمون التوضيح في النحو، الناشر دار الكتب العلمية -بيروت /لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ.

٢٩- الخطيب الإسكافي، محمد بن عبد الله الأصبهاني (المتوفى: ٤٢٠هـ): درة التنزيل وغرة التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق دكتور محمد مصطفى آيدين، الناشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٣٠- الخليل بن أحمد الفراهيدي (المتوفى: ١٧٠هـ): الجمل في النحو، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الخامسة ١٤١٦هـ. (هذا الكتاب منسوب إلى الخليل، وقيل الأصل هو كتاب: المحلى في وجوه النصب لأبي بكر بن شقير البغدادي المتوفى سنة ٣١٧هـ، حققه دكتور فائز فارس).

٣١- الدارقطني، علي بن عمر (المتوفى: ٣٨٥هـ): رؤية الله، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، عام النشر ١٤١١هـ.

٣٢- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التميمي (المتوفى: ٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، طبعة دار التراث العربي ببيروت، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.

٣٣- الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (المتوفى: ٣٣٧هـ): حروف المعاني والصفات ،تحقيق علي توفيق الحمد، الناشر مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م.

٣٤- الزركشي، محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ.

٣٥- الزركلي، خير الدين بن محمود الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): الأعلام، الناشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٣٦- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (المتوفى: ٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، طبعة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

٣٧- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ): المفصل في صنعة الإعراب، تحقيق الدكتور علي بو ملحم، الناشر مكتبة الهلال - بيروت، الطبعة: الأولى ١٩٩٣م.

٣٨- الزمخشري، محمود بن عمر (المتوفى: ٥٣٨هـ): الأنموذج في النحو، شرح الأردبيلي جمال الدين محمد بن عبد الغني (المتوفى: ٦٢٧هـ)، تحقيق دكتور حسني عبد الجليل يوسف، طبعة مكتبة الآداب بالقاهرة.

٣٩- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: ٧٧١هـ): طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي- د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٠- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (المتوفى: ٧٥٦هـ) : الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، طبعة دار القلم بدمشق.

٤١- السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (المتوفى: ٥٨١هـ): نتائج الفكر في النحو، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

٤٢- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر (المتوفى: ١٨٠هـ) : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.

٤٣- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: ٩١١هـ): همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية - مصر.

٤٤- الصبان، محمد بن علي (المتوفى: ١٢٠٦هـ): حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك،الناشر دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.

٤٥- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (المتوفى: ٧٦٤هـ): الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ.

٤٦- الصنعاني، عبد الرزاق بن همام الحميري اليماني (المتوفى: ٢١١هـ): المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

٤٧- الطبرسي، أبو علي الفضل بن حسن (المتوفى: ٥٤٨هـ): مجمع البيان في تفسير القرآن، دار العلوم للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.

٤٨- الطبري، محمد بن جرير (المتوفى: ٣١٠هـ): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٤٩- عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ): النحو الوافي، الناشر دار المعارف، الطبعة الخامسة عشرة.

٥٠- عضيمة، محمد عبد الخالق عضيمة (المتوفى ١٤٠٤هـ): دراسات لأسلوب القرآن الكريم، طباعة دار الحديث بالقاهرة.

٥١- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (المتوفى: ٦١٦هـ): اللباب في علل البناء والإعراب، تحقيق د. عبد الإله النبهان، الناشر دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٥٢- الغلاييني، مصطفى بن محمد سليم (المتوفى: ١٣٦٤هـ): جامع الدروس العربية، الناشر المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، الطبعة الثامنة والعشرون، ١٤١٤هـ.

٥٣- المالقي، أحمد بن عبد النور (المتوفى: ٧٠٢هـ): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

٥٤- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (المتوفى: ٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، طبعة عالم الكتب بيروت، ٨/٢.

٥٥- المرادي، الحسن بن قاسم (المتوفى: ٧٤٩هـ): توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، شرح وتحقيق عبد الرحمن علي سليمان، أستاذ اللغويات في جامعة الأزهر، الناشر دار الفكر العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ.

٥٦- المرادي، الحسن بن قاسم: الجنى الداني في حروف المعاني (المتوفى: ٧٤٩هـ): تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل طبعة المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ.

٥٧- النيسابوري، الحسن بن محمد القمي (المتوفى: ٨٥٠هـ): غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق الشيخ زكريا عميرات، الناشر دار الكتب العلميه - بيروت،الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

* * *

51- Al-akbari,Abo albaqaa Abdulla ibn alhasan(almotawafe 616 H) Allobab fe elal albnaa walerab ,Tahqeq D.abdulelah alnabhan,Alnasher dar alfekr -demashq,altabaa alola 1416.

52- Al-ghalaini ,Mostafa ibn mohammed salem (motawafe 1364) Jamea aldoros alarabia,alnasher almaktabah alasreiah,sayda-Bairout,Altobaa althamina waloshron 1414H.

53- Almalqi, Ahmad Ibn Abdalnor(motawafe 702): Rasf almabani fe sharh horof almaani ,Tahqeq Ahmad mohammed alkharat,majmaa allogha alarabia.demashq.

54- Almobrd, abo alabbas mohammed ibn yazeed (almotawafe 285H): Almoqtadab, tahqeq Mohammed abdulkhaliq ademh,tobaa alam alkotob Bairout 2l8

55- Almoradi,Alhasan IBN qassim(749 motawafe):Tawdeh al maqased walmasalik besharh alfeih Ibn malik,sharh w tahqeq Abdulrahman ali suliman, ostaz allaghaweyat fe jamat alazhar,alnasher dar alfekr alarabi.tob3a alola1428.

56- ALmoradi ,Alhasan Ibn qassim:Aldani fr horof almaani (motawafe 749).tahqeq aldoctor fakhr alden qabawah w lostaz Mohammed nadem fadel tobaat almaktabah alarabieh be halab, altobaa alola1393 H.

57- Alnesabori,Alhasan ibn mohammed alqami (motawafe 850) Gharaaeb alqoraan wa raghaaeb alforqan ,Tahqeq alshekh Zakaria omerat ,Alnasher dar alkotob al elmiah-Bairout ,Altaba alola 1416 H.

* * *

41- Al-Suheeli, Abdel Al-Rahman Ben Abdallah (Al-Motawafa: 538): Nataej Al-Feker Fi Al-Nahew, Al-Nasher: Dar Al-Kotob Al-Elmeyah – Bayroot, Al-Tubaa Al-Ola: 1412.

42- Sebaweh, Amro ben Othman Ben Qanbar (Al-Motawafa: 180): Al-Ketab, Tahqeeq Abed Al-Salam Mohammad Haroon, Al—Nasher Maktabet Al-Khanji Bel-Qaherah, Al-Tubaa Al-Thalethah

43- Alsyooti, Abdel Rahman Ben Abi Baker, (Al-Motawafa: 911): Hamea Al-Hawamea Fi Shareh Jamea Al-Jawamea, Tahqeeq Abel Al-Hameed Hindawi, Al-Maktabeh Al-Tawfeeqiyah – Masser.

44- Alsabban , Mohhamed ibn Ali (motawafe 1206H): hasheyat alsabban ala sharh alashmonile alfeit ibn malik ,alnasher dar alkotob alelmieh Bairout –lebanon,altobaa alola 1417H.

45- Al-safadi, Salah alden khaleel ibn abek ibn Abdulla (almotawafe 764 H):Alwafe belwafeyat ,tahqeq Ahmad alarnaot w Turki mostafa,alnasher dar ihyaa altorath –Bairout am alnashr:1420 H.

46- AL-sanaani ,Abdulrazaq ibn hammam alhomiri alyamani(almotawafe 211H)

47- Altobresi,Abo Ali alfadl ibn Hassan (almotawafe 548H) Majmaa albayan fe tafser alqoraan ,dar alolom leltebaa walnshr –Bairout ,altabaa alola 1427 H.

48- Altabari,Mohammed ibn jarer (almotawfe 310H) Jame albayan fe taweel alqoraan ,Tahqeq Ahmad mohammed shaker ,Alnasher moassast alresalh alola1420H.

49- Abbas hasan (almotawfe 1398) Alnaho alwafe, alnasher dar almaaref ,altabaa alkhamesa ashar.

50- Ademah,Mohammed abdulkhaliq adema(wotawfe 1404H) Derasat le oslob alqoraan alkareem ,tebaa dar alhadeth belqahera.

33- Al-Zujaji, Abed-Alrahaman Ben Ishaq (Al-Motawafa: 337): Horoof Al-Maani wa Al-Sefat, Tahqeeq Ali Tawfeeq Al-Hamud, Al-Nasher Muasaseh Al-Resaleh – Bayroot, Al-Tubaa Al-Ola 1984.

34- Al-Zarkashi, Mohammad Ben Abdallah Ben Bahader (Al-Motawafa: 794): Al-Burhan Fi Oloom Al-Quraan, Tahqeeq Mohammad Abu Al-Fadel Ibrahim, Al-Nasher Dar Ehyaa Al-Kutub Al-Arabiah Essa Al-Babi Al-Halbi wa Shurakauah, Al-Tubaa Al-Ola 1376.

35- Al-Zarkali, Kheer Al-Deen Ben Mahmood Al-Demashki (Al-Motawafa: 1396): Al-Ealam, Al-Nasher Dar Al-Elem Lil-Malayeen, Al-Tubaa Al-Khamset Asher 2002.

36- Al-Zamakhshari, Abu Qassim Mahmud Ben Amro (Al-Motawafa: 538): Al-Kashaf An Haqaeq Ghawamed Al-Tanzeel, Tubaa Dar Al-Ketab Al-Arabi, Bayroot, Al-Tubaa Al-Thalethah.

37- Al-Zamakhshari, Abu Qassim Mahmud Ben Amro, Jar Allah (Al-Motawafa: 538): Al-Mifasal Fi Sanaa Al-Earab, Tahqeeq Al-Doktoor Ali Bu Milhem, Al-Nasher Maktabet Al-Hilal – Bayroot, Al-Tubaat Al-Ola 1993.

38- Al-Zamakhshari, Mahmud Ben Omar (Al-Motawafa: 538): Al-Anamoothaj fi Al-Nahwi, Shareh Al-Ardbeeli Jamal Al-Deen Mohammad Ben Abdel Al-Ghani (Al-Motawafa: 627), Tahqeeq Doktor Hussny Abed Al-Jaleel Yusuf, Tubaa Maktabet Al-Adab bi Al-Qaherah.

39- Al-Sabaki, Taj Al-deen Abel Al-Wahab Ben Taqqi Al-Deen (Al-Motawafa: 771): Tabaqat Al-Shafeyah Al-Kubra, Tahqeeq D. Mahmod Mohammad Al-Tanahi- Dr. Abed Al-Fatah Mohammad Al-Helew, Al-Nasher Hajer Lil-Tebaa wa Al-Nasher wa Al-Tawzeea, Al-Tubaa Al-Thanyah, 1413.

40- Al-Sameen Al-Halbi, Ahmad Bin Yusuf (Al-Motawafa: 756): Al-Dor Al-masoon fi Oloom Al-Ketab Al-Maknoo, Tahqeeq Al-Doktoor Ahmad Mohammad Al-Kharat, Tubaa Dar Al-Qalam Bi-Demashq.

25- Al-Baydawi, Abedallah Ben Omar Al-Sherazi (Al-Motawafa: 685): Anwar Al-Tanzeel wa Asrar Al-Taaweel, Tahqeeq Mohammad Abdelalrahman Al-Murashli, Al-Nasher Dar Ehya'a Al-Turath Al-Arabi – Bayroot, Al-Tubaa Al-Ola 1418.

26- Al-Thalabi, Ahmad Ben Mohammad Ben Ibrahim (Al-Motawafa: 427): Al-Kashef wa Al-Byan ann Tafseer Al-Quraan, Tahqeeq Al-Emmam Abi Mohammad Ben Ashoor, Murajaa wa Tadqeeq Al-Ostath Natheer al-Saedi, Al-Nasher Dar Ehyaa Al-Turath Al-Arabi

27- Al-Khazan, Alaa Al-Deen Ali Ben Mohammad (Al-Motawafa: 741): Lubab Al-Taaweel Fi Maani Al-Tanzeel, Tasheeh Mohammad Ben Shaheen, Al-Nasher Dar Al-Kotob Al-Elmeyah-Bayroot, Al-Tubaa Al-Ola 1415

28- Khalid Ben Abdallah Al-Azhari (Al-Motawafa: 905): Al-Tasreeh Bi-Madmoon Al-Tawdeeh Fi Al-Nahew, Al-Nasher Dar Al-Kutub Al-Elmyah – Bayroot/ Lubnan, Al-Tubaa Al-Ola 1421

29- Al-Khateeb Al-Eskafi, Mohammad Ben Abdallah Al-Asbahani (Al-Motawafa: 420): durrah Al-Tanzeel wa Gharrat Al-Taaweel, Deraset wa Tahqeeq wa Taaleeq Doktoor Mohammad Mustafa Ayden, Al-Nasher Jameaa Umm Al-Qurra, Makkah Al-Mukaramah, Al-Tubaa Al-Ola 1422.

30- Al-Khaleel Ben Ahmad Al-Faraheedi (Al-Motawafa: 170): Al-Jumul Fi Al-Nahaw, Tahqeeq Fakher Al-Deen Qubawah, Al-Tubaa Al-Khamsah 1416.

31- Al-Darqutni, Ali Ben Omar (Al-Motawafa: 385): Roayah Allah, Qaddam Lahu wa Haqaqa Alayhi wa Kharaja Ahadeethu: Ibrahim Mohammad Al-Ali, Ahmad Fakhri Al-Refaai, Al-Nasher Maktabet Al-Manar, Al-Zaraqa- Jordan, Amm Al-Nasher 1411.

32- Al-Razi, Abu Abdallah Mohammad Ben Omar Al-Tameemi (Al-Motawafa: 606): Mafateeh Al-Gheeb (Al-Tafseer Al-Kabeer), Tubaa Dar Al-Turath Al-Arabi Bi-Bayroot, Al-Tubaa Al-Thaniyah 1420.

17- Abu Hayan, Mohammad Ben Yusuf (Al-Motawafa: 745): Ereteshaf Al-Dareb Min Lisan Al-Arab, Tahqeeq Al-Doktor Mustafa Ahmad Al-Nahas, Al-Nasher Matbaa Al-Madani, Al-Tubaa Al-Ola, 1408.

18- Abu Hayan, Mohammad Ben Yusuf (Al-Motawafa: 745): Al-Bahar Al-Muheet Fi Al-Tafseer, Tahqeeq Sudqi Mohammad Jameel, Tubaa Dar Al-Feker Bi bayroot.

19- Al-Oshmoni, Ali Ben Mohammad Ben Essa (Al-Motawafa: 900): Shareh Al-Eshmoni Ala Alfiah Ebn Malek, Dar Al-Ketab AlElmiah Bi-Bayroot, Lubnan, Al-Tubaa Al-tubaa Al-Ola 1419.

20- Al-Alossi, Shehab Al-deen Mahmood Ben Abdallah Al-Husni (Al-Motawafa: 1270): Rooh Al-Maani Fi Tafseer Al-Quraan Al-Atheem Wa Al-Sabea Al-Mathani, Tahqeeq Ali Abed Albari Ateyah, Al-Nasher Dar Al-Ketab Al-Almeyah- Bayroot, Al-Tuba'a Al-Ola 1415, 48/5.

21- Al-Anbari, Abu Al-Barakat Abed Al-Rahman Ben Mohammad (Al-Motawafa: 577): Al-Ensaf Fi Masael Al-Khelaf Bayen Al-Nahaween Al-Basareen wa Al-Kuryeen, Al-Nasher Al-Maktabah Al-Asreyah, Al-Tubua Al-Awal 1424.

22- Al-Bughdadi, Abed Al-Qader Ben Omar (Al-Motawafa: 1093): Khazaneh Al-Adab wa Lub Lubab Lissan Al-Arab, Tahqeeq Abed Al-Salam Mohammad Haroon, Al-Nasher Maktabet Al-Khanji, Al-Qaherah, Al-Tubaa Al-Rabeaa 1418.

23- Al-Baghawi, Al-Hussien Ben Masood Al-Shafeei (Al-Motawafa: 510): Maalem Al-Tanzeel Fi Tafseer Al-Quraan – Tafseer Al-Baghawi, Tahqeeq Abed Al-Razaq Al-Mahdi, Al-Nasher Dar Ehya'a Al-Turath Al-Arabi- Bayroot, Al-Tuba'a Al-Ola 1420.

24- Al-Buqaee, Ibrahim Ben Omar (Al-Motawafa: 885): Nuthum Al-Dorar Fi Tanasub All-Ayat wa Al-Sowar, Al-Nasher Dar Al-Ketab Al-Eslami, Al-Qaherah.

Mohammad Kamel Barakat, Al-Nasher Dar Al-Ketab Al-Arabi Lil Teba'a Wa Al-Nasher 1387.

10- IBN Malek, Jamal Al-Deern Mohammad Ben Abduallah Al-Taee Al-Jeyani (Al-Motawafa: 672): Shareh Al-Kefayah Al-Shafyia, Tahgeeg Abed Al-Moneam Ahmad Hareedi, Al-Nasher Jameat Um Al-Quraa Markez Al-Baheth Al-Elmmi Wa Ehyaa Al-Turath Al-Eslami Kuleyah Al-Shareeaa Wa Al-Derasat Al-Eslamyah Makkah Al-Mukarama, Al-Tubaa Al-Ola.

11- IBN Hisham, Abdallah Ben Yusuf (Al-Motawafa: 761): Shareh Qatar Al-Nada Wabel Al-Sada, Tahqeek Mohammad Muhyeh Al-Deen Abed Al-Hameed, Al-Nasher Al-Qaharah, Al-Tubaa Al-Hadiyah Asher, 1383.

12- IBN Hisham, Jamal Al-Deen Abdallah Ben Yusuf Al-Ansari (Al-Motawafa: 761): Maghni Al-Labeeb An Ketab Al-Aareeb, Tahqeeq Al-Dokotoor Mazen Al-Mubarak Wa Mohammad Ali Hamdallah, Tuba'a Dar Al-Feker Bairoot, Al-Tuba'a Al-Sadesah 1985.

13- IBN Ya'eesh: Muwafaq Al-Deen Ya'eesh Ben Ya'eesh Al-Nahwi (Al-Motawafa: 643): Shareh Al-Mufasal, Tuba'a Alem Al-Kutub Bi-Bayroot

14- Abu Al-Fedaa, Ismaeal Haqi Ben Mustafa Al-Estanboli (Al-Motawafa: 1127): Rooh Al-Byan, Al-Nasher Dar Al-Feker/ Bayroot.

15- Abu Ja'afar, Ahmad Ben Ibrahim Ben Al-Zubeer Al-Gharnati (Al-Motawafa: 708): Mallak Al-Taaweel Al-Qatea Bethawi Al-Elhad Wa Al-Taateel Fi Tawjeeh Al-Mutashabeh Al-lfeth Min Ay Al-Tanzeel, Wadea Hawasheeh Abed Al-Ghani Mohammad Ali Al-Fasi, Al-Nasher Dar Al-Ketab Al-Elmiah, Bayroot-Lubnan.

16- Abu Hafes Seraj Al-Deen Omar Ben Ali Al-Demashki (Al-Motawafa: 775): Al-Lubab Fi Oloom Al-Ketab, Tahqeeq Al-Sheekh adel Ahmad Abed Al-Mawjood Wa Al-Sheekh Ali Mohammad Muawad, Al-Nasher Dar Al-Kutub Al-Elmyah – Bayroot/ Lubnan, Al-Tubaa Al-Ola

Sources and references

1- IBN Al-Soraj, Abo-Baker Mohammed Ben Al-Seri(Al-Motawafa:316AH):Al-Usool Fee Al_Nahw, Tahgeeg Adulhusein Al-Fetli, Al-Nashir: Moassat Al-Risala- Bayroot.

2- IBN Al-Moneer, Ahmed Ben Al-Askendari(Al-Motawafa: 683AH): Al-Intisaf Min Al-Kashaf,Al-Kitab Muzayal behashiyat Al-kashaf.

3- IBN Al-Wrag, Mohammed Ben Abdullah (Al-Motawafa:381AH): Ilal Al-Nahw,Tahgeeg Mohood Jasim MohammedAl-Dirweesh, Al-Nashir Moktabat Al- Roshd, Al-Riyad-Al-Saudia, Al-Tabaa Al- Ulah, 1420 AH.

4- IBN Hajar, Ahmed Ali Al-Asglani: Feth Al-Bari sherh Saheeh Al-Bokhari, Akhrajaho Mohib Al-Deen Al-Khateeb, Al-Nashir Dar Al-Marifa- Bayroot 1379 AH.

5- IBN Khalkan, Ahmed Ben Ibraheem Ben Abi bakr Al-Barmaki Al-Irbli (Al-Motawafa: 681AH): Wafiyat Al-Aayan Wa Anbaa Abna Al- Zaman , Tahgeeg Ihsan Abass, Al-Nashr Dar Sadir – Bayroot.

6- IBN Aashoor, Mohammed Al-Tahir Ben Al-Tonisi (Al-Motawafa: 1393): Al-Tahreer Wa Al-Tanweer (Tahreer Al-Mana Al-Sadeed Wa Tanweer AlAgl Al-Jadeed Men Tafseer Al-Kitab Al-Mjeed), Al-Nashir

7- IBN Atyia, Abed Alhaq Ben Ghaleb Al-Andalusi (Al-Motawafa: 542): Al-Mohareer Al-Wajeez Fi Tafseer Al-ketab Al-Azeez, Tahqeeq Abed Al-salam Abed Al-Shafi Mohammad, Al-Nashir Dar Al-Kutub Al-Elmiyah- Beirut, Al-Taba'a Al-Ola 1422.

8- IBN Katheer, Abu Al-Feda'a Ismael Bin Omar Al-Qurashi (Al-Motawafa: 774): Tafseer Al-Quraan Al-Atheem, Tahqeeq Sami Ben Mohammad Salameh, Al-Nasher Dar Taibah Lil Al-Nasher Wa Al-Tawzee'a, Al-Tuba'a Al-Thaniah 1420.

9- IBN Malek, Jamal Al-Deern Mohammad Ben Abduallah (Al-Motawafa: 672): Tasheel Al-Fawaed Wa Takmeel Al-Makased, Tahqeeq

Does theNegative Particle (Lan)
MeanPerpetual NegationasAl-Zimkhshari Claimed?

Dr. Hassan AbdulAti Mohammed Omar
AL-Qassim University - College of Arabic Language and Social Studies
Department of Arabic Language and Literature

Abstract:

This research blog Koran has included a bootable taking action (will not be), and the origin and different scientists in it, and foreordained, and the separation between them and Mamulhe, and its location in the answer section, then the core theme of the view of the Elzimkhshari to say in terms of (not) to exile Altapeda and to discuss this statement touched Find each meanings that indicate it (would not), namely: the absolute negation valuable future, and confirmation of exile, and the Palace of exile, and pray, and life in exile. These meanings have been discussed at length, is included by each of said sense of them and Ardahm, and evidence that adopted them from the Koran, with more focus on the meaning of Altobed; it is a target in the title, introduced Find verses relied upon Elzimkhshari in significance exile Altapeda, showing that evidence and evidence which opposes exile Altapeda strong and many, said some grammarians Kappen owner and Zarkashi that Elzimkhshari said in terms of (not) to exile Altapeda service doctrine Alaatzala who denies seeing God in this world and the hereafter, benefiting from the receipt of (not) in the verse, addressing Moses, peace be upon him ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي ﴾. And when Musa (Moses) came at the time and place appointed by Us, and his Lord spoke to him, he said: "O my Lord! Show me (Yourself), that I may look upon You." Allah said: "You cannot see MeTheresearch concludes with a summary and seal the most important results reached, with proof of references that have benefited from them.